الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

الصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور وآثارها السياسية (136هـ-158هـ/753م-775م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطلبة:

فاطمة الزهراء مكي

فهيمة بن سباع

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
عبد الحميد عمران	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
طارق بن زاوي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
مراد لكحل	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2016م-2017م

** شكر وعرفان **

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى: (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة الآية 11)

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "بن زاوي طارق" على ما قدمه لنا من دعم في إنجاز بحثنا بتوجيهاته ونصائحه وبإفادته لنا بالمعرفة وطرق البحث ومنهجيته

كما نتوجه بالشكر إلى كل من دعمنا في إنجاز هذا البحث

مقدمـة

مقدمـة

تأسست الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، فتربع على عرش خلافتها العديد من الخلفاء وفي طليعة العظماء منهم أبو جعفر المنصور، والذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة وذلك لما تميز به من شخصية فريدة وصفات مميزة وكذلك بسبب الإنجازات الكبيرة التي استطاع أن يحققها أثناء فترة خلافته، حيث تمكن من توطيد دعائم الدولة، والتي أخذت بفضله طابعها المميز طيلة العصر العباسي الأول، وقد واجهته أثناء خلافته عدة مشاكل وصراعات خاضها مع من عارضوه في الحكم من الأسرة العباسية ومن خارجها وأسلوب معالجة المنصور لهذه المشاكل والصراعات كان محل جدل بين المؤرخين، وهذا ما دفعنا لدراسة موضوع الصراعات الداخلية وأثرها في عهده وأيضا من أسباب اختيارنا للموضوع قلة الدراسات السابقة المتخصصة في تناول عهد أبي جعفر المنصور كما دفعنا ميلنا لدراسة تاريخ المشرق الإسلامي إلى اختيار موضوعنا هذا وهو الصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور وآثارها السياسية.

و يمكننا طرح الإشكالية التالية:

فيما تتمثل الصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور؟ وما هي أهم آثارها السياسية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

-من هو أبو جعفر المنصور؟ وكيف كان توليه للحكم وفيما تمثلت أهم إنجازاته؟

-ما طبيعة هذه الصراعات التي خاضها المنصور ومن هم أطرافها؟

-وبم تميز أسلوب المنصور في معالجة هذه الصراعات؟

-وكيف أثرت هذه الصراعات على الجانب السياسي في عهده؟

ولدراسة الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على سرد و تحليل الحوادث والمعلومات المثبوتة في مختلف المصادر التي تناولت هذا الموضوع ومقارنة رواياتها محاولين في ذلك التحلي بالدقة والموضوعية.

ويمكـن الاعتمـاد علـى خطـة مكونـة مـن ثلاثـة فصـول، الفصـل الأول كـان بعنـوان التعريف بأبي جعفر المنصور، وقد قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول حياة أبي جعفر المنصور بينما تطرقنا في المبحث الثاني إلى توليه الحكم وأهم انجازاته، أما الفصل الثاني فقد عالجنا فيه الصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور، وهو بدوره جزأناه إلى مبحثين، تعرضنا في المبحث الأول إلى صراع المنصور مع عمه عبد الله بن علي وأبي مسلم الخرساني أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه ثورة العلويين ضد المنصور، بينما الفصل الثالث فجاء معنونا بالآثار السياسية للصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور، واندرج تحته مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول للآثار السياسية الداخلية بينما درسنا في المبحث الثاني الآثار السياسية الخارجية.

وقد اعتمدنا في إنجاز موضوعنا على عدة مصادر في معظمها مصادر حول التاريخ الإسلامي، ومنها ما يتعلق بالسير والتراجم، ومن أهم هذه المصادر التي استقينا منها المادة العلمية الأساسية للبحث ، تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري والذي استخدمناه في معظم عناصر البحث، في جزئيه السابع والثامن، وأيضا تاريخ اليعقوبي لليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب والذي تطرق إلى موضوع الصراعات في جزئه الثالث، وكذا مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي المسعودي والذي وظفناه كذلك في تناول الصراعات في جزئه الثالث، هذا فيما يخص مصادر التاريخ العام، أما كتب السير والتراجم فاستعملنا منها سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي والذي أفادنا في الترجمة لشخصية أبي جعفر المنصور وبالإضافة إلى هذه المصادر وغيرها، اعتمدنا كذلك على العديد من المراجع من بينها: تاريخ الدولة العباسية لمحمد سهيل طقوش والذي أفادنا بآرائه فيما يخص الصراعات والآثار السياسية لها، وكذا العصر العباسي الأول لعبد العزيز سالم في جزئه الثالث والذي وظفناه من خلال تناوله لجوانب بحثنا وأيضا كتاب العصر العباسي

الأول لعبد العزيز الدوري والذي استخدمناه في ذكر الأحداث السياسية في عهد أبي جعفر المنصور.

إلا أن هذا الموضوع لم يخل من الصعوبات، فكثرة المادة العلمية وتشعبها حول هذا الموضوع تجعله شائكا يتطلب الدقة في انتقائها ويتطلب أيضا تشعبا لا يتسع له ضيق المقام، إلا أن هذه الصعوبات لم تثنينا عن المضي في الموضوع بفضل الأستاذ المشرف بن زاوي طارق الذي أعاننا كثيرا في تذليلها، فله كل الشكر والامتنان على نصائحه السديدة التي أفادتنا إلى إتمام هذا البحث المتواضع على أمل أن يكون نقطة انطلاق وفتح معرفي جديد لدراسة لاحقة.

الفصل الأول:

التعريف بأبي جعفر المنصور

أولا: حياة أبي جعفر المنصور

1-مولده ونشأته

2- صفاته وأسرته

ثانيا: توليه منصب الخلافة وأهم إنجازاته

1-توليه الخلافة

2- أهم إنجازات أبي جعفر المنصور

-أولا: حياة أبي جعفر المنصور.

1-مولده ونشأته:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور، وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح، ويلتقي نسبهما مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب بن هاشم[1].

وكان مولده بالحميمة[2] سنة 95هـ/714م[3]، وأمه سلامة أم ولد، قيل نفزية وقيل صنهاجية[4]، وصنهاجة من القبائل المعروفة في تاريخ المغرب، ويقال أنها جلبت من مدينة نفزة[5] المغربية، فاشتراها محمد بن علي وحظيت عنده وولدت له عبد الله أبا جعفر، فأعتقها وتزوجها[6].

ذكر عن سلامة أم المنصور أنها قالت: رأيت لما حملت بأبي جعفر المنصور كأن أسدا خرج من قبلي، وزأر وأقعى، فزأر وضرب بذنبه فأقبلت إليه الأسد من كل ناحية، فكلما انتهى إليه أسد منها سجد له[7].

---

[1]- ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله تركي، دار هجر، جيزة، ط1، 1998م، ج13، ص 459.

[2]- الحميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام، كان منزل بني العباس (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج2، ص 307)

[3]- ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تحقيق: محب الدين أبي سعيد وعمر بن غلامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج32، ص 301.

[4]- ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ، ص 20.

[5]- نفزة: نفزة بكسر النون، قبيلة منها بنو عميرة وبنو ملحان المقيمون بشاطبة (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 296)

[6]- علي أدهم، **أبو جعفر المنصور**، دار الكاتب العربي، مصر، 1969م، ص ص 57-58.

[7]- المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ج3، ص 235.

وقد لقب أبو جعفر المنصور بعدة ألقاب، فسمي بأبي جعفر وجعفر هو الابن الأكبر له[1] ، ولقب كذلك في صغره بمدرك التراب وبالطويل[2] ، وقيل له أيضا المقلاص وذلك تشبيها له بالمقلاص من الإبل وهي الناقة التي تسمن في الصيف وتهزل في الشتاء وكذلك كان أبو جعفر[3].

ولما كان المنصور غاية في الحرص والبخل لقب بأبي الدوانيق[4] ، ولمحاسبته العمال العمال والصناع على الدوانيق[5] ، وفي رواية لابن عساكر أن أبا جعفر المنصور كان يرحل في طلب العلم قبل الخلافة، فبينما هو يدخل منزلا من المنازل قبض عليه صاحب الرصد، فقال له: زن درهمين قبل أن تدخل، قال: خل عني، فإني رجل من بني هاشم، قال: زن درهمين، قال: خل عني فإني من بني أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: زن درهمين، قال: خل عني فإني رجل قارئ لكتاب الله تعالى، قال: زن درهمين، قال: فلما أعياه أمره وزن الدرهمين ولزم جميع المال والتدنيق فيه، فبقي على ذلك برهة من زمانه إلى أن قلد الخلافة، فصار الناس يبخلونه فلقب بأبي الدوانيق[6].

كما لقب في خلافته بالمنصور، وهو أول خليفة لقب نفسه، فعرف منذ ذلك اليوم بأبي جعفر المنصور[7].

نشأ أبو جعفر المنصور بين أهله وأعمامه من بني العباس، فنشأ وتربى تربية خاصة، فأرسل إلى البادية مع الأعراب كي يصح بدنه ويشتد عوده ويتعود على الشدة

---

[1]– الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج10، ص ص 53–54.

[2]– الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، بيروت، ج1، ص 324.

[3]– ابن الآبار، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963م، ج1، ص 10.

[4]– الدوانيق: من الأوزان، وربما قيل داناقا كما قالوا للدرهم درهام، وهو سدس الدرهم (ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 1433.

[5]– السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد غسان الحسين، دار المنهاج، بيروت، ط2، 2013م، ص 422.

[6]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص 308.

[7]– عبد الله محمود الجبوري، "**الخليفة أبو جعفر المنصور أديبا**"، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة تكريت، 2004م، ص 03.

وخشونة العيش والصبر وتتعرب لغته ويفصح لسانه، وكان كثير المرافقة لجده علي بن عبد الله بن العباس في أسفاره وحجه ومجالسه، حتى إذا كبر بانت عليه علامات الإمارة، فنراه شديدا حازما رادعا بقوة من يستشيره وكانت هكذا حاله في الخلافة[1].

وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال من ذلك جانبا جيدا وطرفا صالحا وقد قيل له يوما: يا أمير المؤمنين هل بقي شيئا من اللذات لم تنله؟ قال: لا، سوى شيئا واحدا، قالوا: وما هو؟، قال: قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله، فاجتمع وزاراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا: ليملي علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث، فقال: لست بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الآفاق ونقلة الحديث"[2].

و درس أبو جعفر إبان نشأته النحو واللغة والتاريخ، وعني بقراءة القرآن وتفهم معانيه، ورواية الأحاديث والسنن والتعمق في الفقه واستنباط الأحكام والشرائع، وحفظ الخطب البليغة والقصائد الرائعة، وألم بعلم الفلك والنجوم[3] ، و كان حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم[4]، وتنقل في الحواضر الإسلامية، فذهب إلى البصرة والكوفة والموصل وكان يحضر في هذه المدن حلقات الدراسات في الأدب والفقه، واتصل بعديد من العلماء والفقهاء المعاصرين له وتلقى عنهم وتتلمذ عليهم[5].

وحين انتقل أخوه أبو العباس من الحميمة إلى الكوفة كان معه، ولما أفضت الخلافة إلى بني العباس كان المنصور عضده الأقوى وساعده الأشد في تدبير أمور الخلافة[6].

---

[1]– عبد الله محمود الجبوري، المرجع السابق، ص 03.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 468.

[3]– علي أدهم، المرجع السابق، ص 58.

[4]– الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1985م، ج7، ص 83.

[5]– علي أدهم، المرجع السابق، ص 58.

[6]– عماد البحراني، "**أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية**"، دورية كان التاريخية، ع5، سبتمبر 2009م، 2009م، ص 54.

وفي سنة 158هـ/775م حج المنصور بالناس وقبل خروجه كان قد قال لابنه المهدي: إني سائر عنك وأراني غير راجع فاقض عني ثلاثمائة ألف درهم لا من بيت المال بل من مالك فإن الذي يصل إليك من الأمر أعظم منها[1]. وكان سبب هذه الوصية أن المنصور رأى في منامه كأن رجلا ينشده هذه الأبيات:

أأخي خفض من مناكا *** فكأن يومك قد أتاكا

ولقد أراك الدهر من *** تصريفه ما قد أراكا

فإذا أردت الناقص الـ *** ـعبد الذليل فأنت ذاكا

ملكت ما ملكته *** والأمر فيه إلى سواكا[2].

فشخص المنصور من مدينة السلام بغداد متوجها إلى مكة في شوال، فلما صار من منازل الكوفة عرض له وجعه الذي توفي به ولم يزل يزداد حتى وصل بستان ابن عامر فاشتد به وجعه، ثم صار إلى بئر ميمون[3] وهو يسأل عن دخول الحرم ويوصي الربيع بما يريد، فتوفي في سحر ليلة السبت في 06 ذي الحجة سنة 158هـ/775م، ولم يحضره عند وفاته إلا الربيع الحاجب فكتم موته ومنع النساء من البكاء عليه[4] ، وذلك لأجل البيعة للمهدي، فيقال إنه أجلسه فسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى وجهه منها ولا يفهم أمره، وأذن لوجوه بني هاشم، فلما دخلوا ووقفوا بين يديه وهم يحسبون أنه حي تقدم الربيع إليه كأنه يشاوره ثم عاد إليهم وقال: "أمير المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة للمهدي فبايع الناس طرا"[5].

---

[1]– ابن العمراني، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999، ص 27.

[2]– ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصحح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ج5، ص ص 215–216.

[3]– بئر ميمون، نهر من أعمال واسط قصبته الرصافة، وكان أول من حفر الميمون وكيل لأم جعفر زبيدة وكانت فوهته في قرية تسمى ميمون، وبئر ميمون بمكة (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 245)

[4]– محمد الخضري، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 81.

[5]– ابن الطقطقا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، ص 174.

واختلف في سبب الوجع الذي كانت منه وفاة المنصور فهناك من يقول أن المنصور كان لا يستمرئ طعامه، ويشكو من ذلك للمتطببين و يسألهم أن يتخذوا له الجوارشنات[1] فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه أن يقل من الطعام ويخبرونه أن هذه الجوارشنات تهضم في الحال وتحدث من العلة ما هو أشد منه عليه، حتى قدم طبيب من أطباء الهند فقال له كما قال له غيره، بينما قال بعضهم كان بدء وجعه الذي مات منه من حر أصابه في ركوبه في الهواجر[2].

ومات أبو جعفر ببئر ميمون من مكة وهو محرم فدفن مكشوف الوجه لست خلون من ذي الحجة سنة 158هـ/775م، ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن[3] ، وقد اختلف في مبلغ سنه يوم توفي فقال بعضهم يوم توفي كان ابن أربع وستين سنة وقال البعض الأخر: كان يومئذ ابن خمس وستين سنة، وهناك من قال: كان يوم توفي ابن ثلاث وستين سنة، وقال هشام بن الكلبي: هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة[4].

واهتم المنصور قبل وفاته بأن يجعل ولاية العهد بعده لابنه المهدي فاستطاع أن يقدمه على عيسى بن موسى في سنة 147هـ/764 م، بعد أن استعمل وسائل الترغيب والترهيب مع عيسى، فصار العهد للمهدي أولا ولعيسى بن موسى من بعده، و توفي المنصور ولم ينس أن يرسم لابنه أسس السياسة الرشيدة في وصية هامة[5] ، نقتطف فيما يلي شذرات منها تلقي الضوء على سياسة المنصور.

---

[1]– الجوارشنات: أدوية مركبة، تقوي المعدة وتجود الهضم وتنزع من الخفقان والتهيج وتزيل الهموم، وصفتها مسك فائق جيد وينفع من سوء الإستمراء (بن القف، **جامع العرض في حفظ الصحة ودفع المرض**، تحقيق: سامي جمارنة، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1830م، ص ص 358–359)

[2]–الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، ج8، ص ص 59–60.

[3]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج10، ص ص 59–60.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 61.

[5]– عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1997، ص 81.

قال الخليفة المنصور لابنه عند وداعه إياه: "يا أبا عبد الله إني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة".

"فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين من بعدي".

"إياك والدم الحرام فإنه حوب من الله عظيم".

"والزم الحلال فإن ثوابك في الآجل وصلاحك في العاجل وأقم الحدود، ولا تعتد فيها فتبور فإن الله لو علم أن شيئا أصلح لدينك وأزجر من معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب على من سعى في الأرض فسادا"[1]. فقال الله تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)**[2].

وكذلك أوصاه بما يلي:

"اشحن الثغور واضبط الأطراف، وأمن السبل، وخص الواسطة ووسع المعاش، وسكن العامة، وأدخل المرافق عليهم، واصرف المكاره عنهم وأعد الأموال وأخزنها وإياك والتبذير ".

"إني جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي، وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها"[3].

"وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الإحسان إليهم وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عزك عزهم".

"وأوصيك بأهل خرسان خيرا فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن إليهم وأن تتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص 105–106.

[2]– سورة المائدة، الآية 35.

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 106.

على ما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وإياك أن تدخل النساء في مشورتك" وقال له "وانظر إلى مواليك فأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم فإنهم مادتك لشدة إن نزلت بك وأوصاه أن يسيء الظن بالعمال"[1].

ووصاه أيضا بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيامه بكرة وعشية، حيث قال له: إني لم أدع شيئا إلا وقد تقدمت إليك فيه، وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها، وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي: أنظر إلى هذا السفط، فاحتفظ به، فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن، إلى يوم القيامة، فإن أحزنك فانظر في الدفتر الكبير، فإن أصبت فيه ما تريد وإلا ففي الثاني والثالث حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة، فإنك واجد فيها ما تريد، وما أظنك تفعل، وانظر هذه المدينة، وإياك أن تستبدل بها غيرها[2].

ومن وصايا المنصور لابنه أيضا، أن المنصور قال له: "يا أبا عبد الله، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعدل أقدرهم على العقوبة، وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه".

وقال: "لا تبر من أمرا حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه"[3].

وقال: "أي بني، ابتدئ النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتآلف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس"[4].

"فالسلطان –يا بني– حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم، فاحفظه وحصنه، وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه وأقمع المارقين منه، واقتل الخارجين عنه بالعقاب"[5] .

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص ص 216–217.

[2]– المصدر نفسه، ج5، ص 216.

[3]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص ص 315–316.

[4]– السيوطي، المصدر السابق، ص 429.

[5]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 217.

2- صفاته وأسرته:

أ-صفاته:

اتفقت معظم المصادر على جملة من الصفات الخلقية لأبي جعفر المنصور والتي منها أنه كان أسمرا طويلا نحيفا مهيبا خفيف العارضين معرق الوجه، رحب الجبهة كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك بزي النساك، تقلبه القلوب وتتبعه العيون، أقنى الأنف بين القنى، يخصب بالسواد[1] ، وكان يعرف الشرف في تواضعه والعتق في صورته، والليث في مشيته[2] ، ويقال أنه كان يغير شيبه بألف مثقال مسك في كل شهر[3].

أما عن صفاته الخلقية، فاتصف المنصور بفحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا، جماعا للمال، تاركا للهو واللعب[4] ، حيث لم يكن يرى في داره ما يشبه ذلك.

حدث بعض مواليه فقال: كنت مرة واقفا على رأس المنصور فسمع صوتا عاليا فقال لي: انظر ما هذا الصوت؟ قال: فنظرت، فإذا هو بعض خدمه يلعب بالطنبور[5] وحوله جماعة من جواريه يضحكن منه. قال: فأخبرته الخبر، فتنمر وقال: وأي شيء يكون الطنبور؟ قال: فوصفته له. فقال: وما يدريك بالطنبور؟، قلت: يا أمير المؤمنين رأيته بخراسان. فقام المنصور حتى جاء إلى الخادم، فلما بصر به الجواري تفرقن، فأمر فضرب رأس الخادم بالطنبور حتى تكسر الطنبور ثم أخرجه فباعه[6].

---

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ج7، ص 83.

[2]- ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر علي ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ج7، ص 335.

[3]- الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة ومحمد محافظة، دار الكندي، الأردن، 1992م، ج2، ص 290.

[4]- السيوطي، المصدر السابق، ص 422.

[5]- الطنبور: معروف، فارسي معرب دخيل، أصله دنبة بره أي يشبه آلية الحمل، فقيل: طنبور الليث، الطنبور الذي يلعب به (ابن منظور، المصدر السابق، ص 2709)

[6]- ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص 159.

وكان المنصور كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقا كثيرا حتى استقام له الملك، وهو الذي ضرب أبا حنيفة[1] رحمه الله تعالى على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام وقيل أنه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه[2].

وأبو جعفر المنصور كان من عظماء الملوك وذوي الآراء الصائبة والتدبيرات السديدة وكان ثورا شديد الوقار حسن الخلق في الخلوة، من أشد الناس احتمالا لما يكون من عبث أو مزاح، يضاف إلى هذه الصفات صفة المكر والتيقض[3].

عرف الحلال والحرام ولا يدخله فتور عند حادثة، يجود بالأموال حتى يقال هو أسمح الناس ويمنع في الأوقاف حتى يقال هو أبخل الناس، ويسوس سياسة الملوك ويثب وثوب الأسد العادي، لا يبالي أن يحرس ملكه بهلاك غيره، وخلف من الأموال ما لم يجتمع مثله لخليفة قبله ولا بعده، وهو تسعمائة ألف ألف درهم وستون[4].

وما يثبت حرصه على جمع المال وبخله ما روي عن الطبري أن شاعرا من الشعراء دخل على المهدي ابن المنصور ومدحه بأبيات من الشعر فأمر له المهدي بعشرين ألف درهم فكتب صاحب البريد إلى المنصور يعلمه بذلك. فكتب المنصور إلى ابنه خطابا يلومه فيه بقوله: إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة، أربعة آلاف درهم !. ثم أمر بالبحث عن الشاعر وإحضاره، فلما جيء به، قال له المنصور: أتيت غلاما غرا فخدعته؟ فأجاب: نعم أتيت غلاما غرا كريما وخدعته. ثم طلب منه المنصور أن يسمعه

---

[1]– أبو حنيفة: واسمه النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي مولى بني تيم الله ، يقال أنه من أبناء الفرس وهو الإمام فقيه الملة عالم العراق، هو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة، وأدرك عصر الصحابة، ورأى أنس بن مالك (الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص 391)

[2]– السيوطي، المصدر السابق، ص 422.

[3]– عبد العزيز سالم، **العصر العباسي الأول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص ص 58–59.

[4]– المسعودي، **التنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، ليدن، 1893، ص ص 321–322.

القصيدة التي قالها، فلما أنشده إياها قال المنصور: والله لقد أحسنت، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم ثم أمر بإعطائه أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي منه[1].

وهذه السياسة في مجموعها وإن كانت تبدو في مظهرها بخلا إلا أنها في الحقيقة سياسية اقتصادية حكيمة مكنته من الإنفاق على مرافق الدولة الهامة[2].

ب- أسرته:

كان أبو جعفر المنصور كبقية الخلفاء والأمراء والكثير من المسلمين في ذلك العصر متزوجا من أكثر من امرأة واحدة، فكان له العديد من الأولاد منهم من توفي في حياته ومنهم من عاش بعده.

فمن أولاده: المهدي، واسمه محمد، وجعفر الأكبر وأمهما أروى بنت المنصور أخت يزيد ابن منصور الحميري وكانت تكنى أم موسى الحميرية[3] ، تزوجها أبو جعفر بالقيروان في عهد بني أمية، وكانت قبله عند فتى خليع من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان قد وقع إلى إفريقية فولدت له ابنه ومات، فاتصل موته بقومه فنهض أبو جعفر بنفسه لاجتلاب بقيته، فوجدها قد تزوجت رجلا خياطا وولدت منه ابنا، ومات الخياط، فتزوجها أبو جعفر لجمالها، فسمي ابن الخياط طيفور، فلما صارت إليهم الخلافة، قالوا: طيفور مولى المهدي وإنما هو أخوه لأمه[4].

---

[1]- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص 73-74.

[2]- مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت ، ص 66.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 219.

[4]- ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص 21.

وكان المنصور قد ابتاع جاريته أم علي وجعلها في داره على أم موسى وأولادها، فحظيت عند أم موسى، وسألته التسري بها لما رأت من فضلها، فواقعها فأولدها عليا، وتوفي قبل استكمال سنة[1].

وله أيضا سليمان وعيسى ويعقوب وأمهم فاطمة بنت محمد، من ولد طلحة بن عبيد الله.

ومن أولاده أيضا جعفر الأصغر أمه أم ولد الكردية، كان المنصور اشتراها فتسراها وكان يقال لابنها ابن الكردية.

وصالح المسكين أمه أم ولد الرومية، يقال لها الفراشة، وله القاسم مات قبل المنصور وهو ابن عشر سنين وأمه أم ولد تعرف بأم القاسم، ولها بباب الشام بستان يعرف إلى اليوم ببستان أم القاسم[2].

وللمنصور بنت اسمها العالية وأمها امرأة من بني أمية، وقد تزوج العالية إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[3].

وله أيضا عبد العزيز والعباس[4].

وهكذا نجد أن أغلب من دخل عليهن أبو جعفر المنصور هم إماء أمهات ولد، مما يدل على حظوتهن عند الخلفاء وتوسع النفوذ غير العربي في داخل قصور الخلافة.

---

[1]– ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ج5، ص371.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 102.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 219.

[4]– القضاعي، **تاريخ القضاعي"عيوب المعارف وفنون أخبار الخلائف"**، تحقيق: جميل عبد الله المصري، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص 401.

ثانيا: توليه منصب الخلافة وأهم إنجازاته.

1-توليه الخلافة:

لقد خلف هشام بن عبد الملك[1] أربعة من الخلفاء الأمويين عجزوا عن ممارسة السلطان وأتاحوا الفرصة لعوامل الهدم والاضمحلال، فراحت الدولة الأموية تتهاوى، وقد كان ظهور العباسيين في هذه المدة على مسرح الأحداث يمثل ضربة قاصمة أطاحت بالبيت الأموي عن عرش الخلافة الإسلامية، بعد أن انتهت معركة الزاب[2] سنة 132هـ/749م لصالح العباسيين، حيث استولى عبد الله بن علي العباسي على الجزيرة والشام. بينما هرب مروان بن محمد إلى مصر، لكن الجيوش العباسية اقتفت طريقه، وبعد أن عبر مروان نهر النيل بمصر لحقه صالح بن علي[3] عم السفاح، فأدركه في قرية من قرى الفيوم[4] من أرض مصر يقال لها بوصير[5]، فوافاه صائما وقد قدم له الفطور، فسمع الصائح فخرج وسيفه مصلت، فجعل يضرب بسيفه، فقصدته الخيول من كل جانب وبقي يقاتل حتى قتل، وبمقتله انتهت الدولة الأموية في المشرق وقامت الدولة العباسية[6]، حيث بويع عبد الله بن محمد الملقب بأبي العباس السفاح يوم الجمعة في ربيع الأول سنة 132هـ/749 م، قبل مقتل مروان بشهور[7].

---

[1]- هشام بن عبد الملك: من ملوك الدولة الأموية في الشام ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة 105هـ (الزركلي، **الأعلام" قاموس تراجم**"، دار العلم، بيروت، ط13، 1998، مج8، ص 86)

[2]- الزاب: يوم الزاب بين مروان الحمار بن محمد وبني العباس، كان على الزاب الأعلى بين الموصل وأربل (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 127)

[3]- صالح بن علي: كان مولده بالشراة وكان مع أخيه عبد الله بن علي في فتح دمشق، وهو الذي ولي فتح مصر وولي الموسم، وإمرة دمشق (ابن عساكر، المصدر السابق، ج23، ص 357)

[4]- الفيوم: موضع بمصر وولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، وهي في منخفض الأرض كالدارة (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 286)

[5]- بوصير: اسم لأربع قرى بمصر، بوصير قواريدس، وقال الحسن بن زولاق: بها قتل مروان بن محمد بن مروان (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 509)

[6]- سامي المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012، ص 29.

[7]- القضاعي، المصدر السابق، ص 391.

وقد كان المنصور بمثابة الساعد الأشد والعضد الأقوى لأخيه في تدبير أمور الخلافة فولاه الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان ووجهه إلى خراسان لأخذ البيعة له، وقد توفي السفاح وأبو جعفر في الحجاز أميرا على الحج[1].

إذ أنه لما حضرت الوفاة السفاح أمر بالبيعة لأخيه المنصور، فبويع يوم توفي أخوه[2] يوم الإثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة 136هـ/753م وهو ابن إحدى وأربعين سنة وعشرة أشهر[3].

وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى حيث كتب إليه يعلمه بموت أخيه أبي العباس والبيعة له[4].

وقد بلغه خبر موته وهو بذات عرق فعجل السير، وكان معه أبو مسلم الخرساني، فبايعه في الطريق وعزاه في أخيه أمير المؤمنين السفاح[5]، فبكى أبو جعفر المنصور عند ذلك فقال له أبو مسلم أتبكي وقد جاءتك الخلافة؟ فقال: أتخوف شر عبد الله بن علي وشيعة علي، فقال: لا تخفه، فأنا أكفيك أمره إن شاء الله، وإنما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا يعصونني، فسرى عن أبي جعفر ما كان فيه، وبايع له أبو مسلم وبايع الناس وأقبلا حتى قدما الكوفة[6].

وقيل لما أتت الخلافة أبا جعفر وهو بطريق مكة كان بموضع يقال له الصفينة، فقال: صفا أمرنا إن شاء الله[7].

---

[1]– محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م، ص 47.

[2]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج7، ص 338.

[3]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص 301.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 471.

[5]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 301.

[6]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 471.

[7]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج10، ص 54.

وفي رواية أخرى للطبري أنه لما جاء الكتاب من عند عيسى بن موسى دعا الناس فبايعوه وبايعه أبو مسلم، فقال أبو جعفر: أين موضعنا هذا؟ قالوا: زكية، فقال: أمر يزكى لنا إن شاء الله[1].

وبعد هذا أمر أبو جعفر المنصور زياد ابن عبد الله أن يرجع إلى مكة واليا عليها وكان السفاح قد عزله عنها بالعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس وأقر بقية النواب على أعمالهم حتى انقضت هذه السنة.

وقد كان عبد الله بن علي قدم على السفاح الأنبار فأمره على الصائفة، فركب في جيوش عظيمة إلى بلاد الروم فلما كان في بعض الطريق بلغه موت السفاح فكر راجعا إلى حران، ودعا إلى نفسه وزعم أن السفاح كان قد عهد إليه حين بعثه إلى الشام أن يكون ولي العهد من بعده فالتف عليه جيوش عظيمة[2].

فبويع المنصور بالخلافة والمملكة لا تزال مضطربة والدولة لم تتوطد أركانها ولم يستقر حكمها بعد، لكنه استطاع أن يثبت أركانها بمقدرته النادرة وبفضل امتداد حكمه لمدة اختلف في تقديرها[3] ، والطبري يذكر هذه الاختلافات:

قال هشام: ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوما.

واختلف عن أبي معشر في ذلك، فحدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال: توفي أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت، فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام.

وروى عن ابن بكار عنه أنه قال: إلا سبع ليال.

وقال الواقدي: كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام[4].

---

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 471.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص ص 301–302.

[3]– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 55.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 62.

2- أهم إنجازات أبي جعفر المنصور:

ارتبطت سيرة أبي جعفر المنصور بعدة إنجازات ظلت مخلدة لاسمه عبر التاريخ، وقد مست هذه الإنجازات مجالات مختلفة منها المجال السياسي والعمراني، الاقتصادي والمالي، الإداري والجانب العلمي كذلك.

أ-بناء العاصمة بغداد و استحداث أسلوب المدينة المدورة:

يذكر الطبري أن سبب بناء أبي جعفر المنصور لمدينة بغداد إلى كون مدينة أبي جعفر المنصور الهاشمية كانت بجانب مدينة ابن هبيرة واللتان بينهما عرض الطريق و أيضا لما ثارت الرواندية على أبي جعفر في مدينته الهاشمية، فكره سكانها اضطراب الأمور فيها ولم يأمن أبو جعفر أهلها على نفسه فأراد أن يبعد عن جوارهم[1].

لم يستطع أبو جعفر الإقامة في الكوفة بين أهلها المتشيعين لعلي بن أبي طالب وأبنائه من بعده، ولم يستقر في مكة أو المدينة لأن الحجاز في ذلك الوقت قطرا فقيرا، بينما لم يختر الإقامة في دمشق لأنها كانت عاصمة الأمويين ولأنها مدينة عربية وفي بيئة عربية، ولم يكن له من مفر سوى اختيار الموقع في العراق بين فارس وخراسان مركز قوة العباسيين من ناحية وعلى غير مسافة بعيدة من الحجاز مبعث الدعوة الإسلامية[2].

وخرج المنصور بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده، فانحدر إلى جرجاريا[3] ثم صار إلى بغداد، ثم مضى إلى الموصل[4]، ثم عاد إلى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر

---

[1]- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 614.

[2]- إبراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989، ص 44.

[3]- جرجاريا: هي مدينة النهروان الأسفل وهي ديار أشراف الفرس ومنها جاء بن أبي الضحاك وأحمد بن الخصيب (اليعقوبي، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، 1890م، ص 108)

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 166.

صالح، هذه دجلة[1] ليس بيننا وبين الصين شيء، يأتينا فيها كل ما في البحر وهذا الفرات[2] يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة[3] وما حول ذلك[4].

وهكذا اختار أبو جعفر مدينته وابتدأ أساس بنائها سنة 145هـ/762م، حيث لما عزم على بنائها أحضر المهندسين وأهل المعرفة والبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرضين، فمثل لهم صفتها التي هي في نفسه، ثم أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم وأجرى عليهم الأرزاق وكتب إلى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئا من أمر البناء ولم يبتدئ في البناء حتى تكامل بحضرته من أهل المهن والصناعات ألوفا كثيرة، ثم اختطها وجعلها مدورة ويقال لا يعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت[5] المنجم[6].

وقد سميت بعدة أسماء، وفي تسميتها ببغداد يذكر ابن كثير أنه فيها أربع لغات بغداد وبغداذ بإهمال الذال الثانية، وإعجامها وبغدان بالنون آخره وبالميم مع ذلك أولا مغدان، وهي كلمة أعجمية، قيل أنها مركبة من بغ وداذ فقيل بغ: بستان وداذ اسم رجل، وقيل بغ صنم وقيل شيطان وداذ عطية الصنم[7].

---

[1]– دجلة: نهر ببغداد وأصل مخرجه من جبل بقرب أمد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين، من تحته تخرج عين دجلة، وهي هناك ساقية (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص ص 440–441)

[2]– الفرات: نهر من أعذب المياه، ومخرج الفرات من أرمينية (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص 241)

[3]– الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، طول الرقة أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 59)

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 614.

[5]– نوبخت: أبو محمد الحسن بن موسى توفي عام 310هـ/922م، عالم فلكي عربي من أهل بغداد، كان معتزليا رديء المذهب إلا أنه كان صدوقا صحيح السماع، له مشاركة بعلوم الفلسفة (منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992، ص 458)

[6]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص ص 66–67.

[7]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 398.

ويقال لها أيضا الزوراء، وكان موضعها قديما يسمى الزوراء وقيل لأن قبلتها غير مستقيمة ويحتاج المصلي في مسجدها الجامع أن ينحرف إلى جهة اليسار قليلا، وسميت بمدينة المنصور كذلك[1].

ويقال لها دار السلام لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام[2]. وسميت كذلك بالمدينة المدورة نسبة إلى شكلها الدائري[3].

وابتدئ في خط المدينة حيث حفر الأساس وضرب اللبن، فكان أول ما ابتدأ به أبو جعفر منها أنه أمر بخطها بالرماد، فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن ويشتعل بالنار ففعلوا ذلك فنظر إليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم[4].

وقد أنفق المنصور على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهما، وكان الأستاذ من الصناع يعمل يومه بقيراط إلى خمسة حبات والعامل البسيط يعمل بحبتين إلى ثلاث حبات[5].

وتخطيط المدينة كان على شكل دائري وهو اتجاه جديد في فن بناء المدن الإسلامية[6]، فميزة الاستدارة بها معان سوى المربعة ذلك لأن المربعة إذا كان الملك في وسطها كان بعضها أقرب إليه من بعض والمدور من حيث قسم كان مستويا لا يزيد هذا عن هذا ولا هذا على هذا[7].

---

[1]– ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص 163.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 398.

[3]– مختار العبادي، المرجع السابق، ص 52.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 167.

[5]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص ص 69-70.

[6]– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 77.

[7]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص 72.

ويظهر الأثر الفارسي في تخطيط المدينة إذ فصل الخليفة عن الرعية وجعل له مقاما ساميا يصعب الوصول إليه، كما أن ضخامة القصر والإيوان تظهر روعة الملك، ثم إن فكرة الاستدارة وحصر بيوت السكان في بيوت منفصلة يمكن غلقها ليلا وحراستها بصورة دقيقة يشير إلى السلطة المطلقة المقتبسة من الفرس[1].

كانت المدينة تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة وكانت مدرجة الارتفاع نحو الداخل، وإذا تتبعنا أجزاءها من الخارج إلى الداخل نلاحظ ما يلي:

1-خندق خارجي تجري فيه المياه، عرضه ستة أمتار.

2- سور خارجي من الطوب اللين الكبير الحجم، يبلغ طول اللبنة الواحدة حوالي ذراع ووزنها نحو ستمائة رطل.

3-فراغ كبير عرضه واحد وثلاثون مترا به بعض المزارع والأشجار ويعرف بالفصيل الأول.

4- سور آخر داخلي يمتاز عن السور الأول بالسمك والارتفاع وأبراج الحراسة والمراقبة فهو يعتبر السور الأساسي للمدينة.

5- فراغ ثان فيه السجن ومساكن الحاشية والقواد وهو الفصيل الثاني.

6- سور ثالث يحيط بالميدان.

7- الميدان أو الرحبة في الوسط[2].

ووسط هذا الميدان بنى المنصور قصره قصر الذهب والمسجد الجامع وكان في صدر قصر المنصور إيوان طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه عشرون ذراعا وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء وسمكه إلى أول حد عقد القبة

[1]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 77.

[2]- مختار العبادي، المرجع السابق، ص 57.

عشرون ذراعا فصار من الأرض إلى القبة الخضراء ثمانين ذراعا وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس[1].

وكانت القبة الخضراء ترى من أطراف بغداد ويذكر أن القبة الخضراء كان على رأسها صنم على صورة فارس في يده رمح فكان السلطان إذا رأى أن ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ترد عليه الأخبار بأن خارجيا قد نجم من تلك المنطقة[2].

وقد سقطت هذه القبة في ليلة برد ومطر ورعد وبرق، ليلة الثلاثاء لسبع خلون من شهر جمادى الآخرة سنة 329هـ/940م[3].

وبنى على جوانب الميدان قصور الأمراء ودواوين الحكومة المختلفة مثل بيت المال وديوان الرسائل وديوان الخراج وديوان الجند وخزانة السلاح .. الخ.

وكان المنصور لا يسمح لأحد بالدخول إلى الرحبة إلا راجلا وكان في كل سور من أسوار المدينة الثلاثة أربعة أبواب حديدية مزدوجة إلا أن كل باب منها عبارة عن بابين خارجي وآخر داخلي والأبواب الخارجية مزودة عن الأبواب الداخلية أي ليست على سمتها كي تكون المداخل إلى المدينة منحنية فيسهل الدفاع عنها، وكان لا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا جماعة من الرجال، فيدخل الفارس بالعلم والرامح بالرمح الطويل من غير أن تميل العلم ولا يثنى الرمح[4].

وكانت هذه الأبواب تؤدي إلى الجهات الرئيسية الأربعة في العالم الإسلامي وهي:

1-باب خراسان في الشمال وقد بنى المنصور خارجه قصرا على الدجلة وسماه قصر الخلد.

2- باب الشام في الشمال الغربي.

---

[1]- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص 73.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 73.

[3]- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 392.

[4]- مختار العبادي، المرجع السابق، ص ص 57-58.

3- باب البصرة في الجنوب الشرقي.

4- باب الكوفة في الجنوب الغربي.

وهذه الأبواب كانت تفضي إلى قلب الميدان عن طريق أربع طرق رئيسية[1].

وجعل المنصور الأسواق في طاقات المدينة الأربعة في كل واحد سوق، فلم تستمر على ذلك مدة حتى قدم بطريق من بطارقة الروم وافدا، فأمر الربيع بأن يطوف به في المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء، فطاف به الربيع، فلما انصرف قال: كيف رأيت مدينتي؟ قال: رأيت بناءا حسنا، إلا أني قد رأيت أعداءك معك في مدينتك، قال: ومن هم؟ قال: السوقة، فلما انصرف البطريق أمر أبو جعفر بإخراج السوق من المدينة، وأمر بأن تبنى الأسواق ناحية الكرخ[2].

وبعد تحويل الأسواق إلى باب الكرخ في سنة 157هـ/774م وبعد شهر من ذلك شرع المنصور في بناء قصره المسمى بالخلد وكمل سنة 158هـ/775م، وجعل أمر ذلك إلى رجل يقال له الوضاح وبنى للعامة جامعا للصلاة حتى لا يدخلوا إلى جامع مدينة المنصور[3].

وفي سنة 151هـ/768م شرع المنصور في بناء الرصافة لابنه المهدي بعد مقدمه من خراسان، وهي في الجانب الشرقي من بغداد، وجعل له سورا وخندقا، وعمل عندها ميدانا وبستانا وأجلى إليها الماء من نهر المهدي ، وفيها جدد المنصور البيعة لنفسه ثم لولده المهدي من بعده ولعيسى بن موسى من بعده[4].

وبهذا فإن بناء بغداد استغرق قرابة أربع سنوات، من سنة 145هـ/762م إلى سنة 149هـ/766م[5].

---

[1]- مختار العبادي، المرجع السابق، ص 58.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 652-653.

[3]- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص ص 393-394.

[4]- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 37.

[5]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 77.

ب- إنجازاته الإدارية:

قال المنصور: ما كان أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على باب أعف منهم، هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم، أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فإني عن ظلمها غني، ثم عظ على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة: آه آه، قيل ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة[1].

ولعل هذا القول يوضح لنا أسس الإدارة الصحيحة في نظر الخليفة، وهو يبين اهتمام الخليفة بالعدل قبل كل شيء، فيروي ابن عساكر أن المنصور كان يقول: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل[2]. وما يثبت حرصه على العدل ما يرويه الجهشياري من قصة مفادها أن الحمالين الذين نقلوا أحمال المنصور في طريق الحج اشتكوا إلى عامل المدينة عليه لأنه لم يعطهم أجورا ترضيهم، فحكم العامل لهم على الخليفة وطلب منه إنصافهم ففرح المنصور وقال لعامله جزاك الله عن دينك وعن بيتك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء .وأمر له بعشرة آلاف دينار[3].

ولم تكن للوزراء في أيام المنصور طائلة لاستبداده واستغنائه برأيه وكفاءته مع أنه كان يشاور في الأمور دائما، وإنما كانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء، وكانوا لا يزالون على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهة ولا رونقا[4].

وكان المنصور يشتغل طول نهاره، بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف، وأمن السبل، والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 221.

[2] ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج32، 314.

[3]- الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، تقديم: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988م/1408هـ، ص 88.

[4]- ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص 174.

بسكونهم وهديهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته، فإذا صلى العشاء جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق[1].

وولى أبو جعفر العمال من أهل بيته، فولى إسماعيل بن علي فارس، وسليمان بن علي البصرة، وعيسى بن موسى الكوفة، وصالح بن علي قنسرين والعواصم، والعباس ابن محمد الجزيرة، وعبد الله بن صالح حمص، والفضل بن صالح دمشق، ومحمد بن إبراهيم الأردن، وعبد الوهاب بن إبراهيم فلسطين، والسري بن عبد الله بن تمام ابن عباس بن عبد المطلب مكة، وجعفر بن سليمان المدينة، ويحيى بن محمد الموصل ثم صرفه وولى ابنه جعفر.

وكان عماله من العرب يزيد بن حاتم المهبلي ومحمد بن الأشعث الخزاعي، وزياد بن عبيد الله الحارثي، ومعن بن زائدة الشيباني، وحازم بن خزيمة التميمي وعقبة بن أسلم الهنائي، والمسيب بن زهير الضبي والحسن بن قحطبة الطائي.

فكان ينقل هؤلاء في أعماله لثقته بهم واعتماده عليهم، وكان عماله من مواليه عمارة بن حمزة، ومرزوق أبو الخصيب، وواضح ومنارة والعلاء وعطية، وصاعد، ومريد، وأسد[2].

واستوزر المنصور وزراء له هم: ابن عطية الباهلي، ثم أبو أيوب المورياني، ثم الربيع مولاه، وكان خالد بن برمك قد وزر له مدة يسيرة.

وعين عدة قضاة منهم عبيد الله بن محمد ابن صفوان وشريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن أرطأة[3].

أما حجاب المنصور فكان الربيع مولاه قبل أن يستوزره ثم عيسى مولاه، ثم أبو الخصيب مولاه[4]. واستكتب أبان بن صدقة إلى أن مات[1].

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 222.

[2]– اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، مطبعة الغرب، النجف، 1353هـ، ج3، ص ص 117–118.

[3]– القضاعي، المصدر السابق، ص ص 402–403.

[4]– القضاعي، المصدر السابق، ص 403.

ج- إنجازاته في الجانب الاقتصادي والمالي: قام المنصور بإصلاح مهم يتعلق بضرائب الأرض في السواد، وذلك أن الخراج كان يؤخذ بالنقد وعلى مساحة الأرض زرعت أو لم تزرع حسب النظام الذي سنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد جعل تغير الظروف ذلك النظام مضرا بأحوال الزراع لأن السعر نقص فلم تف الغلات بخراجها، كما أن إهمال الأمويين وضغطهم المالي أدى إلى خراب السواد فوضع المنصور نظام المقاسمة ومضمونه أن يدفع الزراع جزءا معينا من محصوله كضريبة وبذلك يبقى له ما يكفيه ولكن المنصور توفي قبل أن يتم هذا الإصلاح فقام به المهدي[2].

وكان المنصور قديرا في القضايا المالية يقتصد في النفقات، حتى أشرف على حساب بناء بغداد إلى أصغر التفاصيل ويصفه بعض المؤرخين بالبخل ويلقبونه "أبا الدوانيق" ولكن هذا جهل وتحايف منهم وقد لا يبعد أن يكون هذا من تداعيات رجال الحاشية التي تؤثر أن يكون الخليفة مبذرا حتى تستفيد منه[3].

وحرص المنصور على المال لم يكن حبا في المال ذاته وهذا ما يثبته المسعودي حينما قال: "كان يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزما، ويمنع الحقير اليسير ما كان إعطاؤه تضييعا"[4].

فالمنصور كان يريد المال ليتخذه وسيلة إلى القوة والنفوذ وحماية الدولة ورد طائلة الأعداء عنها، فكان ينفق في تدعيم الدولة. وفي الجانب الاقتصادي كذلك اهتم المنصور بالزراعة والصناعة وتشجيعه لأصحاب المهن والصناعات، وتأمينه خطوط التجارة والملاحة من خطر القراصنة الذين كانوا يقطعون طرق التجارة[5].

---

[1]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 238.

[2]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 81.

[3]- المرجع نفسه، ص 81.

[4]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 255.

[5]-علي أدهم:"**الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بين البخل والكرم**"،دورية البيان، ع53،أوت 1970م،ص ص40-41.

د- إنجازاته العلمية: كما نشطت الحركة العلمية في عهد أبي جعفر المنصور وتتمثل في رعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة في قصر الخلاقة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه. ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية، وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث له بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى العربية[1] ، حيث يذكر السيوطي أن المنصور هو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية، ككتاب كليلة ودمنة وكتاب إقليدس[2].

وفي عهده شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف مالك[3] "الموطأ" بالمدينة و"الأوزاعي بالشام"، وصنف ابن إسحاق[4] "المغازي"، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي ... الخ، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس قبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة[5].

---

[1]- محمد رضا عوض،"**شخصيات إسلامية–أبو جعفر المنصور**"، دورية الأهرام، ع 47403، سبتمبر 2016، ص481.

[2]- السيوطي، المصدر السابق، ص 436.

[3]- مالك: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن يزيد، قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعثمان وعبد الله بن مسعود، وروى عنه قتادة وغيره، كان أنس خادم رسول الله وصاحبه (ابن عساكر، المصدر السابق، ج9، ص 332)

[4]- إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار، المطلبي، صاحب المغازي والسير، وكان قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وتوفي ببغداد سنة 151 هـ (ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 1971، مج 4، ص ص 276-277)

[5]- السيوطي، المصدر السابق، ص 424.

الفصل الثاني:

الصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور

أولا: صراع المنصور مع عمه عبد الله بن علي وأبي مسلم الخراساني.

1- منافسة عمه عبد الله بن علي له في الخلافة

2- نفوذ أبي مسلم الخراساني

ثانيا: ثورة العلويين

1- خروج محمد النفس الزكية

2- خروج إبراهيم بن عبد الله

تولى المنصور الخلافة وكانت الدولة لا تزال مضطربة ولم تتوطد أركانها بعد، والأخطار لا تزال محدقة به، وكان الخوف ينتابه من ثلاثة جبهات، هذه الجبهات كان قد دخل معها في صراعات.

الجبهة الأولى: منافسة عمه عبد الله بن علي له في الخلافة.

الجبهة الثانية: نفوذ أبي مسلم الخراساني.

الجبهة الثالثة: ثورة العلويين –النفس الزكية وإبراهيم–.

أولا: صراع المنصور مع عمه عبد الله بن علي وأبي مسلم الخراساني.

1– منافسة عمه عبد الله بن علي له في الخلافة:

كان أول خطر واجه أبا جعفر المنصور في بداية خلافته أحد أعمامه وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي[1] ، ولد سنة 103هـ/721م، وأمه بربرية يقال لها هنادة[2] ، ولاه أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد فسار عبد الله إلى مروان حتى قتله واستولى على بلاد الشام ولم يزل أميرا عليها مدة خلافة السفاح[3].

وفي سبيل تثبيت دعائم الدولة العباسية الفتية لم يتردد أبو جعفر المنصور في الغدر بكثير من أنصاره وبعض أقاربه، وقد استهل أبو جعفر المنصور عهده بقتل عمه عبد الله بن علي، فقد كان يدرك شجاعته وطموحه ومركزه الحصين في جيشه ومكانته المتميزة بين بني العباس، لأنه كان يدبر أمر جيوش الدولة من أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل الذي أمره عليهم السفاح قبل وفاته ليغزو بهم الروم، وقد أظهر المنصور خوفه هذا لأبي مسلم حينما جاءه الخبر بوفاة أخيه والبيعة له[4] ، ولكن أبا مسلم كان قد طمأنه حيث يذكر ابن الجوزي أنه حينما ورد خبر البيعة للمنصور، جزع فقال له أبو مسلم: ما هذا الجزع؟

[1]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج10، ص 08.

[2]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج31، ص 56.

[3]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج10، ص 08.

[4]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص 52.

قال: أتخوف من شر عبد الله بن علي وسعيد بن علي، قال: لا تخف، وأنا أكفيك أمره إن شاء الله، إنما عامة جنده من أهل خراسان وهم لا يعصوني فسري عن أبي جعفر[1].

وفي سنة 137هـ/754م قدم المنصور من مكة ونزل بالحيرة[2] ، فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار، واستخلف على الكوفة طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث فدخل أبو جعفر الكوفة وصلى بأهلها وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم، ووافاه أبو مسلم بالحيرة، ثم شخص أبو جعفر الأنبار وأقام بها وجمع إليه أطرافه[3].

وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر الأنبار[4]، فاعتذر إليه عيسى بن موسى وأعلمه أنه إنما كان يريد من ذلك ضبط العسكر وحفظ الخزائن وبيوت الأموال، فقبل أبو جعفر منه ذلك ولم يؤاخذه بما كان منه، واجتمع الناس وبايعوا المنصور أبا جعفر[5]، ثم لعيسى بن موسى من بعده، فسلم عيسى بن موسى إلى أبي جعفر الأمر[6].

وعبد الله بن علي كان قد قدم على السفاح قبل موته فبعثه إلى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان، فلما وصل إلى دلوك[*] [8] ، أرسل إليه عيسى بن موسى يزيد بن زياد وهو حاجب أبي العباس[9] يخبره بموته ويأمره بالبيعة لأبي جعفر المنصور وكان السفاح

---

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج7، ص 338.

[2]– الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص328).

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 474.

[4]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 03.

[5]– الدينوري، **الأخبار الطوال**، تحقيق:عبد المنعم عامر, دار إحياء الكتب, القاهرة, 1960، ص 378.

[6]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 474.

[*]– دلوك: بليدة من نواحي حلب بالعواصم، كانت بها رقعة لأبي فراس بن حمدان مع الروم(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 461)

[8]– ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج3، ص 227.

[9]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 03.

السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته[1] ، فلما قدم عليه يزيد بن زياد أمر مناديا فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع إليه القواد والجند فقرأ عليهم الكتاب بوفاة العباس ودعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أن العباس حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير إلى مروان بن محمد، وقال: من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي، فلم ينتدب له غيري، فعلى هذا خرجت من عنده وقتلت ما قتلت[2].

وفي هذا الصدد يروي اليعقوبي أن عبد الله بن علي قد أحضر حميد بن قحطبة الطائي[3] وجماعة من القواد الذين كانوا معه، فقال: ما تشهدون أن أمير المؤمنين أبا العباس؟ قال: من خرج إلى مروان فهو ولي عهدي[4] ، فشهدوا له بذلك وبايعوه، وكان من الذين شهدوا له: أبو غانم الطائي، وخفاف الماروزي[5] في عدة من قواد أهل خراسان وبايعه كل من أبي غانم الطائي وخفاف وأبو الأصبع وجميع من كان معه من أولئك القواد، منهم حميد بن قحطبة، وخفاف الجرجاني، وحياش بن حبيب، ومخارق بن غفار[6] وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة[7].

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 102.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 474.

[3]– حميد بن قحطبة الطائي: أحد قواد بني العباس، شهد حصار دمشق، وولي الجزيرة للمنصور ثم ولي خراسان في خلافة خلافة المنصور(ابن عساكر، المصدر السابق، ج15، ص 289)

[4]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص 101.

[5]– خفاف الماروزي: هو خفاف بن منصور التميمي الماروزي، شهد حصار دمشق مع عبد الله بن علي(ابن عساكر، المصدر السابق، ج17، ص 459)

[6]– مخارق بن غفار الطائي: كان من جند عبد الله بن علي وكان ممن سعى قبل ذلك مع أبي مسلم، وولي المخارق طرابلس وطنجة من قبل ابن الأشعث (ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 356)

[7]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 474–475.

رجع عبد الله بن علي إلى حران[1] فتسلمها من نائب المنصور مقاتل العكي[2] بعد محاصرته أربعين ليلة[3] ، فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب إليه:

سأجعل نفسي منك حيث جعلتها *** والدهر أيام لهن عواقب[4].

وقد تصرف أبو جعفر اتجاه هذا الخطر تصرفا حكيما، دل على أنه لا يحكم العواطف في القضايا السياسية[5] ، فسرح لقتال عبد الله بن علي أبا مسلم[6] ، رغم حقده عليه مظهرا بذلك براعة سياسية، بضرب أعدائه بعضهم ببعض بالإضافة إلى أنه كان يأمل باستقطاب الخراسانيين في جيش عمه عن طريق حاكم خراسان، الذي أبدى استعداده للتصدي لحركة التمرد[7].

حيث يروي ابن طقطقا أن خبر معارضة عمه عبد الله أقامه وأقعده، فقال له أبو مسلم الخراساني: إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك، وإن شئت أتيت خراسان وأمددتك بالجنود، وإن شئت سرت إلى حرب عبد الله بن علي، فأمره بالمسير إلى حرب عبد الله بن علي[8].

ويذكر الطبري أنه بعد هذا الأمر سار أبو مسلم نحو عبد الله لحران وقد جمع إليه الجنود والسلاح والخندق، وجمع إليه الطعام والعلوف وما يصلحه، ومضى أبو مسلم سائرا

---

[1]– حران: مدينة على طريق الموصل والشام والروم، وقيل سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام، لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 235)

[2]– مقاتل العكي: من أهل مرو وكان أميرا على حران من قبل المنصور في أيام السفاح، فأسره عبد الله بن علي ووجه إلى دمشق لابن سراقة ليعتقله(ابن عساكر، المصدر السابق، ج60، ص 99)

[3]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 303.

[4]– المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 241.

[5]– سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 48.

[6]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 475.

[7]– سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 48.

[8]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 168.

من الأنبار ولم يتخلف عنه من القواد أحد وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي[1] ، وكان معه الحسن وحميد ابن قحطبة[2].

وحميد بن قحطبة كان قد فارق عبد الله بن علي لما أراد قتله فهرب إلى أبي مسلم، فيروي الطبري أن عبد الله بن علي كتب لحميد كتابا ووجهه إلى حلب وعليها زفر بن عاصم[3] وفي الكتاب ما مفاده أنه إذا قدم عليه حميد بن قحطبة أن يقوم بقتله أو ضرب عنقه على حد قول الطبري، ولما كان حميد ببعض الطريق فكر في كتابه وقال: إن ذهابي بكتاب ولا أعلم ما فيه لغرر، ففك الكتاب وقرأه، فلما رأى ما فيه دعا أناسا من خاصته فأخبرهم الخبر وأفشى إليهم أمره، وشاورهم وقال: من أراد منكم أن ينجو ويهرب فاليسر معي فإني آخذ طريق العراق، وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في أمره وقال لهم: ومن لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفش سري وليذهب حيث أحب، قال: فأتبعه على ذلك ناس من أصحابه[4].

ولما علم عبد الله بن علي بخبر إقبال أبي مسلم وهو على حران أعطى الأمان لمقاتل العكي، حيث يروي ابن الجوزي أن حصار عبد الله بن علي لمقاتل العكي كان أربعين ليلة، فلما بلغه مسير أبي مسلم إليه وأنه لم يظفر بمقاتل وخشي أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكي الأمان، فخرج إليه فيمن كان معه وأقام معه أياما يسيرة، ثم وجهه إلى عثمان ابن عبد الأعلى ابن سراقة الأزدي[5] إلى الرقة ومعه ابناه، وكتب إليه كتابا دفعه إلى

---

[1]– مالك بن هيثم الخزاعي: أحد وجوه دعاة بني العباس، وفد على محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بالحميمة، وكان المنصور حسن الرأي فيه معظما لقدره(ابن عساكر، المصدر السابق، ج56، ص ص 516–517)

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 475

[3]– زفر بن عاصم: بن عبد الله بن زيد الهلالي، ولاه أبو جعفر الصائفة سنة 154هـ، وغزا بلاد الروم(ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص ص 41–42)

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 475–476.

[5]– عثمان بن عبد الأعلى ابن سراقة الأزدي: من أهل دمشق وولي دمشق في أيام الوليد بن يزيد، ثم وليها لعبد الله بن علي، وهو من بني سعد وكان من قضاة التابعين(ابن عساكر، المصدر السابق، ج38، ص 425)

العكي فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابنيه، فلما بلغه هزيمة عبد الله بن علي وأهل الشام بنصيبين[1] أخرجهما فضرب أعناقهما[2].

وخشي عبد الله بن علي أن لا يناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحو سبعة عشر ألفا[3]، أمر صاحب شرطته فقتلهم، وربما كان هذا العدد مبالغا فيه ولكنه على كل حال قتل منهم عددا كبيرا، وهذا الأمر يعد من بين الأخطاء الفادحة التي قام بها عبد الله بن علي[4].

وبعد كل هذه الأعمال غير الصائبة التي قام بها عبد الله بن علي، والموقف الذي أوقع نفسه فيه، اتخذ أبو مسلم حكمته ودبت الحماسة في جنده من أهل خراسان، فأقبل أبو مسلم ناحية عبد الله بعدما بعث المنصور إلى الحسن بن قحطبة أن يوافيه[5] ، ووقتها كتب أبو مسلم إلى عبد الله بن علي حينما نزل بنصيبين وخندق حول عسكره: إني لم أؤمر بقتالك وإنما بعثني أمير المؤمنين واليا على الشام فأنا أريدها، فخاف جنود الشام من هذا الكلام وقالوا: إنا نخاف على ذرارينا وأموالنا، فنحن نذهب إليها نمنعهم منهم، فقال عبد الله بن علي: ويحكم ! والله إنه لم يأت إلا لقتالنا ولكنهم أبوا إلا أن يرتحلوا نحو الشام[6] ، وهذا يظهر يظهر لنا أن هذه الحيلة لم تدخل على عبد الله بن علي الذي كان متحصنا بمدينة نصيبين شمال العراق وهي مركز إستراتيجي هام من الناحية الحربية لأنها تقع على الطريق المؤدي إلى الشام[(7)]، غير أن إلحاح الجنود الشاميين بجيش عبد الله جعله يستجيب لطلبهم. فلما كاد أن يترك نصيبين متجها نحو الشام حتى نزل أبو مسلم معسكر عبد الله وغور ما حوله

---

[1]– نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 288)

[2]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 04.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 103.

[4]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص 53.

[5]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 47.

[6]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 304.

[7]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 47.

من المياه وألقى فيها الجيف، وبلغ عبد الله ذلك فعلم أنه تعرض للخداع فلام جنده من الشاميين، وقال لهم: ألم أقل لكم؟ ورجع فنزل عسكر أبي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة أشهر وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة[1] ، ولكن المركز الحصين الذي احتله أبو مسلم عوض عليه كثرة عدوه[2].

وكان على خيل عبد الله بن علي أخوه عبد الصمد بن علي[3] ، وعلى ميمنته بكار بن بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب ابن سويد الأسدي وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته أبو نصر خريمة ابن خزيم، وقد جرت بينهم وقعات وقتل منهم جماعات[4].

يذكر الطبري أنه قد عمل لأبي مسلم عريش، وكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال فإذا رأى خللا في الميمنة أو الميسرة أرسل إلى صاحبها يقول: إن ناحيتك فيها انتشارا فاتق ألا تؤت من قبلك، فافعل كذا، قدم خيلك كذا، أو تأخر كذا إلى موضع كذا[5].

وبقيت الحرب سجالا بين الفريقين والقوة راجحة في معسكر أهل الشام حتى إذا كان يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة 136هـ/753م كانت بينهما الموقعة الفاصلة، وقد استعمل أبو مسلم دهاءه الحربي فاكتسب الظفر[6].

حيث أمر أبو مسلم الحسن بن قحطبة أن يعبئ الميمنة أكثرها إلى الميسرة وليترك في الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم، فلما رأى أهل الشام ذلك أعروا ميسرتهم وانظموا إلى

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 103.

[2]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص 54.

[3]– عبد الصمد بن علي بن عبد الله: ولد سنة 104هـ بالحميمة وأمه كبيرة، حج عبد الصمد بالناس سنة 150هـ وتوفي سنة 185هـ(ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 388)

[4]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص ص 304–305.

[5]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 478.

[6]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص 54.

ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم، وأمر أبو مسلم أهل القلب فحملوا مع من بقي في ميمنته على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهزم أصحاب عبد الله[1].

وحينها قال عبد الله بن علي لابن سراقة الأزدي الذي كان معه: يا ابن سراقة، ما ترى؟ قال: أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت، فإن الفرار قبيح بمثلك وقبل عبته على مروان، فقلت: قبح الله مروان ! جزع من الموت ففر ! قال: فإني آت العراق، قال: فأنا معك. فانهزموا وتركوا عسكرهم، فاحتواه أبو مسلم[2].

وهنا فعل عبد الله بن علي فعلا لا يليق بشرف بني الهاشم وعلو اسمهم في ميادين القتال فإنهم كانوا يرون الفرار عارا لا تحتمله أنفسهم الأبية، فإما ظفر أو قتل[3].

احتاز أبو مسلم ما كان في معسكر عبد الله بن علي من أموال وحواصل وأمن بقية الناس فلم يقتل منهم أحدا وكتب للمنصور بذلك فأرسل المنصور مولاه ليحصي ما وجدوا في معسكر عمه، فغضب من ذلك أبو مسلم[4] ، حيث يروي المسعودي أنه لما دخل مولى المنصور يقطين بن موسى على أبي مسلم قال: السلام عليك أيها الأمير، قال: لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء ! أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال؟ فقال ما أبدى هذا منك أيها الأمير؟ قال: أرسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن، فقال له: امرأته طالق ثلاث إذا كان أمير المؤمنين وجهني إليك لغير تهنئتك بالظفر، فاعتنقه أبو مسلم، وأجلسه إلى جانبه، فلما انصرف قال لأصحابه: والله إني لأعلم أنه قد طلق زوجته ثلاثا ولكنه وفي لصاحبه[5].

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج05، ص 104.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 478.

[3]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص 54.

[4]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 305.

[5]– المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 241.

أما عن عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد، فقد مضى كل من الثاني فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، وقيل: بل أقام عبد الصمد بن علي بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرارا العجلي في خيول أرسلها المنصور فأخذه فبعث به إلى المنصور موثقا مع أبي الخصيب فأطلقه[1].

بينما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافة إلا ليلة بعدما مر بها مع أخيه عبد الصمد، ثم أدلج في قواده ومواليه حتى قدم البصرة على سليمان بن علي وهو عاملها يومئذ، فآواهم سليمان وأكرمهم وأقاموا عنده زمانا متوارين[2].

ولما علم المنصور بذلك أرسل إلى سليمان يأمره بإشخاص عبد الله بن علي إليه وأعطاه الأمان ما رضيه ووثق به، فخرج سليمان حتى قدم به إلى المنصور سنة 139هـ/756م فأمر بحبسه وحبس من كان معه وأمر بقتل بعضهم وأرسل آخرين منهم إلى خراسان فقتلوهم هناك، واستمر عبد الله في محبسه حتى مات[3] ، حيث يذكر ابن كثير أنه لبث في السجن تسع سنين ثم سقط عليه البيت الذي هو فيه فمات[4] ، وقيل أنه بنى له بيتا وجعل في أساسته ملحا ثم أجرى الماء فيه فسقط البيت عليه فمات، أي أن المنصور هو الذي قتله[5].

وهكذا كانت خاتمة عبد الله بن علي على يد المنصور الذي لم يعبأ بتلك المواثيق التي أعطاها لعبد الله واستخف بها فغدر به، وكذلك لا ننسى القرارات الخاطئة التي اتخذها عبد الله والتي كانت سببا في خذلان جيشه.

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 104.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 479.

[3]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص ص54–55.

[4]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 306.

[5]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 168.

ومن هذه القرارات نذكر:

1-خشي عبد الله أن يخذله الخراسانيون في ساعته الحرجة فقتل منهم سبعة عشر ألفا فأضعف بذلك جيشه.

2- شكه في إخلاص القائد الكبير حميد بن قحطبة، فلم يقتله بنفسه بل سرحه بكتاب إلى والي حلب ليقتله فأحس حميد وهرب إلى أبي مسلم، فخسر عبد الله قائدا محنكا مطلعا على خططه ونقاط ضعفه.

3- استطاع أبو مسلم أن يحول عبد الله من مركزه الحصين بنصيبين إذ تجنب عبد الله وادعى أنه لم يأت لمقاتلته وإنما جاء واليا على الشام، فخاف الشاميون على أهلهم وألحوا على عبد الله بإتباعه، فلما فعل بعد تردد، رجع أبو مسلم وخندق في نصيبين.

4- كذلك الحركة العسكرية التي قام بها أبو مسلم والتي مكنته من تمزيق صفوف عبد الله وتشتيت نظامهم ودحرهم[1].

2-نفوذ أبي مسلم الخراساني:

تمثل الخطر الثاني الذي واجه أبا جعفر المنصور أثناء خلافته في نفوذ أبي مسلم الخراساني، الذي اختلفت المصادر حوله فبينهم من اعتبره مولى فارسيا ومنهم من قال أنه عبد، وذكر آخرون أنه ادعى النسب العربي، ولكن معظم هذه المصادر اتفقت على أن أبا مسلم وهو عبد الرحمان بن مسلم، وقيل عثمان، وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس جودرن من ولد بزر جمهر بن البختكان الفارسي[2].

[1]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 58.

[2]- ابن خلكان، المصدر السابق، مج3، ص 145.

ولد أبو مسلم بأصبهان[1] برستاق[2] فريذين[3] وهي القرية التي ينحدر منها والده الذي كان يجلب المواشي إلى الكوفة في بعض الأحيان وقد كانت لديه جارية اسمها وشيكة قد جلبها من الكوفة فأخذها معه متجها إلى أذربيجان[4] وفي طريقه وبرستاق فاتق التقى بعيسى بن معقل بن عمير فأقام عنده أياما، ثم اضطر إلى بيع جارتيه الحامل له ومضى إلى أذربيجان فمات بها[5].

ووضعت الجارية أبا مسلم، فنشأ عند عيسى بن معقل وترعرع بين أولاده فخرج أديبا لبيبا يشار إليه في صغره، شجاعا[6] ، ذا رأي وعقل وحزم[7].

وقد اجتمع على عيسى ابن معقل وأخيه إدريس جد أبي دلف العجلي بقايا من الخراج منعتهما من حضور مؤدى الخراج بأصبهان، مما تسبب في سجنهما من قبل والي العراقين خالد بن عبد الله القسري[8] بسبب اتهامه بالدعاء إلى ولد العباس[9].

وكان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه قد أرسل أبا مسلم إلى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غلتها[10] ويجمع لهم الأموال من مزارعهم المنتشرة في الكوفة وأصبهان[11] ،

---

[1]– أصبهان: مدينة عظيمة، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع، وهي لفارس أقوى كورة جبلية(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 206)

[2]– رستاق: مدينة بفارس من ناحية كرمان، وربما جعل من نواحي كرمان(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص43)

[3]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج35، ص 409.

[4]– أذربيجان: في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة وعرضها أربعون درجة، وحد أذربيجان من برذعة مشرق إلى أرزنجان مغربا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 128)

[5]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج3، ص 148.

[6]– المصدر نفسه، مج3، ص 146.

[7]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج10، ص 207.

[8]– خالد بن عبد الله القسري: أمير مكة للوليد وسليمان وأمير العراقيين لهشام بن عبد الملك، وهو من أهل دمشق، وداره بدمشق(ابن عساكر، المصدر السابق، ج16، ص 135)

[9]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج 3، ص 146.

[10]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 198.

[11]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج3، ص 146.

فلما سمع بخبر سجن عيسى باع ما احتمله من الغلة وأخذ ما جمعه من أموال بيعها ولحق بعيسى بن معقل فنزل بداره في بني عجل وكان أبو مسلم يذهب لخدمته في سجنه مع أخوه إدريس[1].

ولما كان الثلاثة في السجن ومعهم أبو مسلم يخدمهم قدم جماعة من شيعة بني العباس إلى الكوفة يريدون مكة سنة 124هـ/742م، وهم سليمان بن كثير[2] ومالك بن الهيثم[3] الهيثم[3] ولاهز بن قريض وقحطبة بن شبيب من خراسان، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي في سجنه[4] ، وهنا تعرف أبو مسلم للمرة الأولى على المنظمة السرية العباسية. العباسية.

حيث أعجبت تلك الجماعة من الدعاة بأبي مسلم ورأوا فيه العلامات من ذكاء وكفاءة، فقالوا: من هذا؟ قالوا: غلام معنا من السراجين[5] ، كما أعجبوا بعقله ومعرفته وكلامه وكلامه وأدبه فمال إليهم ثم عرف أمرهم بأنهم دعاة فخرج معهم إلى مكة[6].

والطبري في رواية أخرى يذكر أن بكير بن ماهان[7] كان كاتبا لبعض عمال السند، فقدمها، فاجتمعوا بالكوفة في دار، فسعى بهم شرا فأخذوا، فحبس بكير وخلي عن الباقين، وفي الحبس التقى بكير بعاصم بن يونس وعيسى وإدريس ومعهم أبو مسلم يخدمهم فدعاهم

---

[1]– فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1985، ص 77.

[2]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج 3، ص 146.

[3]– سليمان بن كثير الخزاعي: أحد نقباء بني العباس، وجهته شيعة بني العباس من خراسان إلى محمد بن علي، فقدم عليه عليه بالحميمة وقتل في سنة 132هـ(ابن عساكر، المصدر السابق، ج22، ص 356)

[4]– مالك بن هيثم: بن عوف الخزاعي المروزي، أحد وجوه دعاة بني العباس، وفد على محمد بن علي بالحميمة(ابن عساكر، المصدر السابق، ج56، ص 517)

[5]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 198–199.

[6]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج 3، ص 146.

[7]– بكير بن ماهان: أحد دعاة بني العباس، وكان بكير ممن قدم على محمد بن علي البلقاء وأقام عنده مدة ووجهه إلى خراسان داعيا، وقدم على إبراهيم بن محمد بعد ذلك فأرسله إلى خراسان(ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص ص 388–389)

بكير فأجابوه إلى رأيه، فقال لعيسى بن معقل: مملوك، قال: تبيعه؟ قال: هو لك، قال: أحب أن تأخذ ثمنه، قال: هو لك بما شئت، فأعطاه أربعمائة درهم، ثم أخرجوا من السجن فبعث أبو مسلم إلى إبراهيم[1] الذي أعجب به كذلك[2] وقال لهم: هذا عضلة من العضل، وأقام أبو مسلم عنده يخدمه حضرا وسفرا[3].

وفي سنة 129هـ/746م أمر إبراهيم بن محمد أبا مسلم الذي كان قد قدم إليه من خرسان حتى بلغ قومس بالانصراف إلى شيعته بخراسان وأمرهم بإظهار الدعوة.

يروي الطبري أنه لما قدم أبو مسلم إلى مرو سنة 129هـ/746م دفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا تربص، فقد آن ذلك، فنصبوا أبو مسلم، وقالوا: رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني العباس، وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد ممن أجابهم، فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم، ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيذنج وبث دعاته في الناس، وظهر أمره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم، فأتوه من كل وجه، فوفاه في يوم واحد أهل ستين قرية[4].

وكان مروان بن محمد، آخر ملوك بني أمية، يحتال على الوقوف على حقيقة الأمر وأن أبا مسلم إلى من يدعوا منهم، فلم يزل على ذلك حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم الإمام، فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى حران، فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفاح، ولما وصل إلى حران قام مروان بحبسه وقتله سنة 132هـ/749م.

---

[1]– إبراهيم بن محمد بن علي: كان بالحميمة من أعمال السراة، من أعمال دمشق، وهو الذي عهد إليه أبوه محمد بن علي بالإمامة من بعده(ابن عساكر، المصدر السابق، ج7، ص 202)

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 198

[3]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج3، ص 146.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 353.

ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبي العباس عبد الله ابن محمد الملقب بالسفاح[1] ، فتوالت على أبي مسلم الانتصارات حتى أضحت خراسان له وانقطعت عنها ولاية بني أمية.

وقد ساعدت الاضطرابات التي سادت خراسان أبا مسلم على تحقيق سياسته الرامية إلى السيطرة على هذا الإقليم، فانتهز أبو مسلم الخراساني الفرقة بين العرب، وعمل على زيادتها، وناصر اليمانية في صراعهم ضد القيسية، حتى أضعف القيسية واستطاع بجيشه الصغير السيطرة على إقليم خراسان، ثم عول على التخلص من مراكز القوى في الإقليم، فقبض على شيوخ القبائل وقتلهم[2].

كان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره بعكس أبي جعفر المنصور الذي كان بينه وبين أبي مسلم تباعد، حيث نجد المنصور قد حث أخاه على قتله ولكن السفاح لم يبد ميلا جديا لذلك بفعل بلائه في خدمة الدعوة العباسية، بالإضافة إلى كثرة أتباعه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم، وقد يصبحون مصدر قلق للدولة[3].

وفي هذا الصدد يذكر ابن الجوزي: أن أبا العباس بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور وقد صفت له الأمور بعهده على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعد موته، فبايع له وكان في مدة مقامه عنده يهون أمره ويستخف بشأنه، فلما قدم أبو جعفر أخبر أبا العباس باستخفافه به، وقال له: أطعني واقتل أبا مسلم، فوالله إن في رأسه لغدرة، فقال: يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه، فقال: إنما كان بدولتنا، والله لو بعثت سنورا لقام مقامه، فقال: وكيف تقتله؟ قال: إذا دخل عليك وحادثته دخلت إليه فتغفلته وضربته أتيت بها على نفسه، قال: وكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم؟ قال: يؤول ذلك كله

---

[1]– ابن خلكان، المصدر السابق، مج 3، ص 147.

[2]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص 21.

[3]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 50.

إلى ما تريد، ولو علموا أنه قتل تفرقوا وذلوا، قال: عزمت عليك ألا كففت عن هذا، قال: والله أخاف إن لم تتغده اليوم أن يتعشاك غدا، قال: فدونكه، أنت أعلم. فخرج أبو جعفر عازما على ذلك، وندم أبو العباس فأرسل إلى جعفر لا تفعل ذلك الأمر[1].

وما يثبت استهانة أبي مسلم بأبي جعفر في خلافة أبي العباس ما يذكره اليعقوبي أن أبا مسلم قد قدم على أبي العباس، فأكرمه وأعظمه ولم يذكر له من أمر أبي جعفر شيئا ودخل إليه يوما من الأيام وأبو جعفر جالسا معه، فسلم عليه وهو قائم ثم خرج ولم يسلم على أبي جعفر فقال له أبو العباس: مولاك، مولاك ! لما لم تسلم عليه؟ فقال: قد رأيته، ولكنه لا يقضى في مجلس الخليفة حق أحد غيره[2].

وهنا بدأت بوادر الصراع الأولى تظهر بين أبي جعفر المنصور وأبي مسلم، وأخذت شقة الخلاف بينهما تتسع مع الأيام، فلم يتقاربا ولم يتآلفا بعد ذلك[3].

وصدرت من أبي مسلم أسباب و قضايا أخرى غيرت قلب المنصور عليه وعزم على قتله، فقبل ذلك قام أبو مسلم بالتدبير في أمر اغتيال سليمان بن كثير الخزاعي نقيب النقباء وأهم شخصية في الدعوة العباسية، وبرر ذلك بكونه شك في نوايا سليمان وتآمره ضد السلطة لذلك قتله ولم يكتف بذلك بل قتل محمد بن سليمان الخزاعي بتهمة الانحراف عن الدين، والواقع أن أبا مسلم قتلهما لأنهما كانا ينافسانه على الزعامة في خراسان، وأكثر من ذلك فإن أبا مسلم قتل سليمان دون أخذ موافقة الخليفة أو الأمير أبي جعفر الذي كان موجودا في خراسان مما سبب غضبه الشديد ولكنه كتم غضبه[4].

ومن أسباب الخلاف أيضا أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج سنة 136هـ/753م فأذن له ولكنه ولى أبا جعفر الموسم فغضب أبو مسلم من ذلك لأنه أراد أن

---

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج7، ص ص 332–333.

[2]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 285.

[3]– حسين عطوان، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، ص 370.

[4]– فاروق عمر، المرجع السابق، ص 81.

يقيم الحج ويصلي بالناس، فيروي الطبري أن العباس كتب إلى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان: إن أبا مسلم كتب إلي يستأذن في الحج وقد أذنت له، وقد ظننت أنه إذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه إقامة الحج للناس، فاكتب إلي تستأذنني في الحج، فإنك إذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك، فكتب المنصور إلى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له، فوافى الأنبار، فقال أبو مسلم: أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا ! وحقدها عليه[1].

وحج المنصور وأبو مسلم معا فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ويصلح الآبار والطريق وكان الذكر له، وكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه[2] ، ولم يكن أبو جعفر كذلك، فزاد غضبه من تصرف أبي مسلم.

وفي طريق عودتهما من موسم الحج، تقدم أبو مسلم عن أبي جعفر، فأتاه كتاب بموت أبي العباس واستخلاف أبي جعفر، فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزيه بأمير المؤمنين، ولم يهنئه بالخلافة ولم يلحقه[3] ، فغضب أبو جعفر وقال لأبي أيوب أكتب إليه كتابا غليظا، فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنئه بالخلافة[4].

وفي نفس الوقت علم أبو جعفر بمعارضة عمه عبد الله بن علي له، فسرح إليه أبا مسلم لقتاله[5] ، وأيهما زال فقد زال من طريقه، وأبو مسلم يرهبه الجند، ويخافونه فقد ذاع صيته، وعرفت مقدرته، ثم يطيعه الخراسانيون، ويستمع له القادة وإن من لم يسمع له، ينتهي بطريقة أو بأخرى[6].

وقبل توجه أبي مسلم لقتال عبد الله بن علي طلب من أبي جعفر أن يحبس عبد الجبار بن عبد الرحمان وصالح بن الهيثم كونهما يعيبانه فرد عليه أبو جعفر بأن عبد الجبار

---

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 479.

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 105.

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 480.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 105.

[5]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 480.

[6]– محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي** " **الدولة العباسية**"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 2000، ج1، ص 50.

على شرطته –وكان قبل على شرطة أبي العباس– وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاعة، فلم يكن ليحبسهما لظنه بهما، فقال له أبو مسلم بأنه يؤثرهما عليه، فغضب المنصور فقال له أبو مسلم أنه لم يرد كل هذا[1].

وازداد طغيان أبي مسلم بعد انتصاره على عبد الله بن علي لدرجة أنه كان يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه ثم يلوي شدقه على سبيل السخرية منه فيذكر ابن الجوزي أن رجلا قال لأبي أيوب: إني رأيت بأبي مسلم، يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرأه، ثم يلوي شدقه، ويرمي بالكتاب إلى أبي نهر مالك بن الهيثم فيقرؤه ويضحكان استهزاء !؟ فقال أبو أيوب: نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي، إلا أنا أعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي، وقد قتل منهم من قتل[2].

ولقد أراد المنصور أن يشعر أبا مسلم بأنه أحد عماله فأرسل إليه رسولا ليحصي عليه الغنائم التي غنمها في الحرب مع عبد الله بن علي[3] ، بحيث بعث أبو جعفر مولاه أبا الخصيب يقطين وأمره أن يحتاط على ما أصابه من معسكر عبد الله من الأموال والجواهر الثمينة وغيرها، فغضب أبو مسلم وشتم أبا جعفر[4] وقال: يا يقطين، أمين على الدماء، جائر جائر في الأموال؟[5]. وهم بأبي الخصيب أن يقتله حتى كلم فيه وقيل له: إنما هو رسول فاتركه ورجع أبو الخصيب فأخبر المنصور بما كان وبما هم به أبو مسلم من قتله فغضب المنصور وخشي أن يذهب أبو مسلم إلى خراسان فيشق عليه تحصيله بعد ذلك[6].

ورأى المنصور أن عودة أبي مسلم إلى خراسان معناه اعتصامه بأهلها واستقلاله بحكمها، فيصعب بذلك إخضاعه والتغلب عليه، لهذا حاول المنصور صرفه عن خراسان

---

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 480.

[2]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 05.

[3]– مختار العبادي، المرجع السابق، ص 48.

[4]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 307.

[5]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 05.

[6]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 307.

كي يبعده عن منطقة نفوذه[1] ، فيذكر الطبري أنه كتب إليه كتابا مع يقطين مفاده أنه قد ولاه مصر والشام، فهي خير له من خراسان، فيوجه إلى مصر من يحب ويقيم بالشام فيكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءه أتاه من قريب، فلما أتى الكتاب أبا مسلم غضب وقال: هو يوليني الشام ومصر، وخراسان لي ! واعتزم بالمضي إلى خراسان[2] ، بل وكتب إلى أبي جعفر بكتاب يذم فيه الإمام إبراهيم فيقول فيه:" أما بعد فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرف عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلى بغرور، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقبل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يحملكم ثم استنقذني الله بالتوبة فإن يعف عني فقد ما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد"[3].

عندها عمد المنصور مرة أخرى للحيلة وتوجه إلى المدائن بعد أن كتب إلى أبي مسلم بالمسير إليه، لكن أبا مسلم لم يقبل وتوجس خيفة من الذهاب إلى المدائن وكتب إلى الخليفة يقول: إنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان: أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك، فإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ظنا بنفسي[4].

[1]– مختار العبادي، المرجع السابق، ص 48.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 482.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 106.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 483.

إن لهجة أبي مسلم تنم على خلافه وتعاظمه على الخليفة إذ يتحدى المنصور وينتظر منه أن يعامله معاملة الند للند كما أنه يهدده بالعصيان إذا تعرض له[1].

ومرة أخرى رد عليه أبو جعفر يقول: قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، وإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سويت نفسك بهم، وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به ! وقد حمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها، وأسأل الله أن يحول بين السلطان ونزغاته وبينك، فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من ظنه من الباب الذي فتحه عليك[2].

ولما وصل أبو مسلم طريق حلوان أمر أبو جعفر المنصور عمه عيسى بن علي ومن حضر من بني هاشم أن يكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور[3] ، وأرسل كتابهم مع أبي حميد المروزي، حيث أوصاه المنصور بأن يكلم أبا مسلم بألين ما يكلم به أحدا ويعلمه أنه رافعه وصانع به ما لم يصنعه أحد، فإن هو صلح وراجع ما أحب، وإن أبى أن يرجع فيقول له: يقول لك أمير المؤمنين: لست للعباس، وأنا بريء من محمد، إن مضيت مشاقا ولم تأتني، إن وكلت أمرك إلى أحد سواي، وإن لم أل طلبك وقتالك بنفسي، ولو خضت البحر لخضته، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلنك أو أموت قبل ذلك، ولا تقولن له هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه، ولا تطمع منه في خير[4].

---

[1]– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 59.

[2]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 06.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 107.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 484.

فمضى الرسول إليه وناوله الكتب فقرأها والتفت إلى صديق له يقال مالك بن هيثم، وقال له: ما الرأي؟ قال: الرأي ألا ترجع إليه، فإنك إن رجعت إليه قتلك، وإن مضيت على طريقك حتى تصل الري وهم جند لك، فتقيم وتنظر في أمرك، فان حدث لك حادث كانت خراسان من ورائك، فعزم أبو مسلم على ذلك وقال للرسول : قل لصاحبك انه ليس من رأيي الحضور عندك، وأنا متوجه إلى خراسان[1] فقال له حميد: إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله، وخلاف ما عليه رأيه فيك،حسدا و بغيا، يريدون إزالة النعمة وتغييرها، فلا تفسد ما كان منك، وكلمه وقال: يا أبا مسلم، إنك لم تزل أمين آل محمد، يعرفك بذلك الناس، وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك، فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان[2]. فقال له أبو مسلم : متى كنت تخاطبني بمثل هذا الخطاب ؟ فقال الرجل: سبحان الله، أنت دعوتنا إلى ولاية هؤلاء القوم ونصرهم وقلت لنا: من خالفهم فاقتلوه، فلما دخلنا معك فيما نبذتنا إليه رجعت عنه وأنكرته علينا ! فقال أبو مسلم : هو ما قلت لك ولست أرجع فقال له: فليس عندك غير هذا ؟ قال : نعم ! فخلا به وأبلغه ما قال المنصور، فوجم وأطرق ساعة ثم قال : أرجع وأعتذر إليه ورجع[3].

ومثل هذه الكلمات القاسية من المنصور جعلته يخضع ويلين والذي زاده حيرة وارتباكا ما فعله المنصور من التدبير العظيم الذي يضعف آمال أبي مسلم من خراسان وجنودها[4] . ذلك أنه كتب إلى خليفة أبي مسلم على جند خراسان أبا داوود خالد بن إبراهيم في غيبة أبي مسلم يقول له: إن ولاية خراسان لك ما بقيت، فكتب أبو داوود إلى أبي مسلم حين بلغه ما عزم عليه من منابذة الخليفة : إنه ليس لنا منابذة خلفاء رسول الله صل الله عليه وسلم

[1]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 169.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 484–485.

[3]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 170.

[4]– محمد الخضري، المرجع السابق، ص 56.

فارجع إلى إمامك سامعا مطيعا، فزاده ذلك كسرا[1] فأرسل إلى أبي حميد وإلى مالك قائلا لهما : إني قد كنت عازما على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين، فيأتيني برأيه،فإنه ممن أثق به، وكان صاحب حرس أبي مسلم، فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب، وقال له أبو جعفر : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه[2].

فلما رجع أبو إسحاق إلى أبي مسلم قال له ما ورائك ؟ قال : رأيتهم معظمين لك، يعرفون قدرك، فغره ذلك وعزم على الذهاب إلى الخليفة، فاستشار أميرا يقال له نيزك فنهاه فصمم على الذهاب ولما رآه نيزك عازما على الذهاب تمثل ينزل بقول الشاعر:

ما للرجال مع القضاء محالة *** ذهب القضاء بحيلة الأقوام[3].

فقال أما إذا اعتزمت على هذا فخار الله لك، واحفظ عني واحدة إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت فإن الناس لا يخالفونك، وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره أنه منصرف إليه[4].

لقد إستطاع الخليفة المنصور بوفوده التي أرسلها وبالنبرة الهادئة التي اتسمت بها رسائله أن يقنع أبا مسلم بأن طريق السلامة هو طريق اللقاء بالخليفة وأن بالإمكان استعادة ثقة الخليفة عن طريق إظهار الولاء له[5].

وسار أبو مسلم، فلما دنا من المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه، وقبل ذلك أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤجل قتله في ساعته هذه إلى الغد حيث يذكر ابن الجوزي: دخل أبو أيوب على أبي جعفر فقال : هذا الرجل يدخل العشية فما تريد أن تصنع

---

[1]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 309.

[2]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 10.

[3]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 310.

[4] – الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 486.

[5]– فاروق عمر، المرجع السابق، ص ص 88–89.

به ؟ قال: أن أقتله حين أنظر إليه، فقال : إن دخل عليك ولم تخرج لم آمن البلاء، ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف إذا غدا عليك رأيت رأيك[1].

ولما دخل أبو مسلم عشية إلى أبي جعفر قبل يده فأدناه وأكرمه، ثم أمره أن يعود إلى خيمته ويستريح ويدخل الحمام ويعود إليه في الغد[2] ، ثم ندم أبو جعفر وافتري على أبي أيوب وقال : متى أقدر على هذه الحال ولا أدري ماذا يحدث في ليلتي ! فلما أصبحوا جاء أبو أيوب فقال له أبو جعفر: يا ابن اللخناء، لا مرحبا بك، أنت منعتني منه الأمس، والله ما غمضت عيني الليلة، ثم شتمه حتى خاف أن يأمر بقتله[3].

وبعدها طلب الخليفة المنصور من أبي أيوب استدعاء عثمان بن نهيك، وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح، وأبو حنيفة حرب بن قيس فأمرهم بقتل أبي مسلم إذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق[4]. وأرسل إلى أبي مسلم يستدعيه، فدخل أبو مسلم فأجلس في حجرة، وقيل له أمير المؤمنين على شغل فجلس مليا ثم أذن له وقيل له : انزع سيفك فقال: ولم؟ قيل: وما عليك، فلم يزالوا به حتى نزع سيفه ثم دخل وليس في الحجرة إلا وسادة فجلس عليها ثم قال: يا أمير المؤمنين فعل بي ما لم يفعل بأحد أخذ سيفي عن عاتقي فقال: ومن فعل بك هذا قبحه الله[5] . فأقبل أبو مسلم يتكلم، فسأله المنصور عن نصلين أصابهما في متاع عبد الله بن علي فأراه أحدهما وناوله إياه فأخذه أبو جعفر ووضعه تحت فراشه، وأقبل عليه يعاتبه في الذي صنعه واحدة واحدة، فقال له: أخبرني عن كتابك إلى أبي العباس تنهاه عن الموات، أردت أن تعلمنا الدين! قال: ظننت أخذه لا يحل، فكتب إلي، فلما أتاني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم، قال: فأخبرني عن تقدمك إياي في الطريق؟

---

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 11.

[2]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 170.

[3]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 11.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 109.

[5]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص 103.

قال : كرهت إجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس، فتقدمتك إلتماس الرفق، قال : فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لما أشار عليك أن تتصرف إلي: تقدم فنرى منا رأينا، ومضيت فلا أنت أقمت حتى ألحقك ولا أنت رجعت إلي! قال: منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس، قال: فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها؟ قال: لا، ولكني خفت أن تضيع فحملتها في قبة، ووكلت بها من يحفظها، قال : فمراغمتك وخروجك إلى خراسان ؟ قال : خفت أن يكون قد دخلك مني شيء، فقلت: أتى خراسان، فأكتب عليك بعذري[1].

وقال له أبو جعفر: يا ابن اللخناء إنك لمستعظم غير العظيم ألست الكاتب لي تبدأ باسمك قبل اسمي، ألست الذي كتبت لي تخطب عمتي آمنة بنت علي وتزعم أنك من ولد سليط بن عبد الله[2].

وأهم تهمة وجهها المنصور لأبي مسلم هي قتله لأبي سليمان بن كثير الخزاعي حيث قال له: ما دعاك لقتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا، وهو أحد نقبائنا، قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف وعصاني فقتلته . كما عاتبه على المال الذي جمعه بحزن، فقال له: أنفقته وأعطيته الجند تقويه لهم واستصلاحا[3].

وأخذ أبو مسلم يعتذر وأبو جعفر يعاتبه، إلى أن قال أبو مسلم : دع هذا، فما أصبحت أخاف أحدا إلا الله . فغضب وشتمه وضربه بعمود، وصفق بيديه فخرجوا عليه، فضربه عثمان فلم يصنع شيئا، وضربه آخر فقطع رجله، فصاح المنصور: اضربوا قطع الله أيديكم. فقال أبو مسلم في أول ضربة : استبقني لعدوك. فقال: وأي عدو أعدى إلي منك ! فصاح العفو . فقال المنصور : يا ابن اللخناء، العفو والسيوف قد اعتورتك ؟ ثم قال :

---

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 490.

[2]– اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي, ج3, ص 103.

[3]– الطبري, المصدر السابق, ج7, ص491.

اذبحوه فذبحوه[1] ولفوه في عباءة، ثم أمر بإلقائه في دجلة، وكان مقتله في يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة 137هـ/745م[2].

وقد كان أبو مسلم قبل دخوله على أبي جعفر قال لعيسى بن علي : أدخل معي إلى أمير المؤمنين، فإني أريد معاتبته في بعض الأمور فقال له عيسى : تقدم فإني على إثرك، فأقبل عيسى حتى دخل على أبي جعفر فقال : يا أمير المؤمنين، أين أبو مسلم ؟ قال أبو جعفر: ها هو ذاك ملفوف في ذلك البساط، قال عيسى : أقتلته ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، فكيف تصنع بجنوده ؟ وهؤلاء قد جعلوه ربا[3].عندها قام الخليفة باسترضاء قادة جيش أبي مسلم وجنده بالأموال والجوائز السنية فأعطى الجميع حتى رضوا ورجعوا وهم يقولون : بعنا مولانا بالدراهم[4].

وخطب المنصور الناس بعد قتله أبا مسلم فقال: أيها الناس لا تخرجوا عن أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة، فان من أسر غش إمامه أظهر الله سريرته في فلتات لسانه، وسقطات أفعاله، وأبداها الله لإمامه الذي بادر بإعزاز دينه به وإعلاء حقه بفلجه، إن لم نبخسكم حقوقكم، ولم نبخس الدين حقه عليكم، إن من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح لنا دمه، ثم نكث بيعته هو، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه[5].

---

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص ص 12–13.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 312.

[3]– الدينوري، المصدر السابق، ص 382.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 493.

[5]– المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص ص 243–244.

وهكذا تخلص المنصور من أعظم خطر مباشر، فيذكر ابن كثير انه لما قتل أبو مسلم قال بعض الأمراء للمنصور يا أمير المؤمنين الآن صرت خليفة . ويقال أن المنصور انشد عند ذلك:

فألقت عصاها واستقربها النوى *** كما قرعينا بالإياب المسافر[1].

ثانيا: ثورة العلويين

إذا كان المنصور قد تخلص من عمه عبد الله بن علي، وأبي مسلم الخراساني فإن هناك خطرا أشد وأقوى منهما لأنه يمثل حركة جماعية تتجه نحو عدم الاعتراف بحق البيت العباسي بأجمعه في الخلافة، وهذا الخطر هو خطر العلويين من بيت الحسن بن علي[2] .

وهؤلاء العلويون كانوا قد ناصبوا للأمويين العداء وأشعلوا ضدهم عدة ثورات ولم يكفوا على المطالبة بحقهم في تولي الحكم، ولكن العباسيين تمكنوا من العمل لأنفسهم حتى آلت إليهم الخلافة، وكان الناس لا يبالون كثيرا إن يتولى أمرهم علوي أم عباسي، إنما انحصر تفكيرهم في العمل على التخلص من بني أمية، وتولى حكمهم خليفة من آل بيت رسول الله صل الله عليه وسلم . ولما آل الحكم إلى العباسيين عارضهم العلويون واعتبروهم مغتصبين للخلافة شأنهم شأن الأمويين[3].

وحاول العباسيون من جانبهم، في مستهل حياتهم السياسية أن يتعاونوا مع العلويين لإعطاء دولتهم الناشئة الفرصة لتثبيت أقدامها، ثم بدأ الفريقان في التباعد شيئا فشيئا، حين أعلن السفاح في خطبة له في الكوفة أن الخلافة عباسية وستبقى عباسية .

إلا أن العلاقة بين الطرفين اتسمت بالهدوء والمسالمة، ثم تغيرت بعد ذلك في عهد المنصور، فمالت نحو التأزم ثم الاصطدام[4] .

---

[1]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص ص 312–313.

[2]– إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 38.

[3]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص ص 27–28.

[4] محمد سهيل طقوش ، المرجع السايق ، ص 56.

وكانت أولى ثورات العلويين ضد العباسيين بقيادة محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة والثانية بقيادة أخيه إبراهيم الذي اختار البصرة ليعلن ثورته وهما من الفرع الحسني، في حين ركن الإمام جعفر الصادق، وهو من الفرع الحسيني، إلى المهادنة واستطاع أن يقنع أتباعه بأن الظروف غير مناسبة لإقامة الخلافة الطالبية[1].

1- خروج محمد النفس الزكية:

من أصعب المشاكل التي واجهت أبا جعفر المنصور خروج محمد بن عبد الله بن الحسن ابن السيد الحسن ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي الحسني المدني[2] ، الملقب بالنفس الزكية لزهده ونسكه[3] ، كان من سادات بني هاشم ورجالهم فضلا وشرفا ودينا وعلما وشجاعة وفصاحة ورياسة وكرامة ونبلا[4].

وكان محمد النفس الزكية يرى انه أحق بالخلافة من العباسيين استنادا إلى مبايعة الهاشميين له في الخلافة أواخر الدولة الأموية، حيث كان بنو هاشم الطالبين والعباسيين قد اجتمعوا واتفقوا على مبايعة النفس الزكية محمد بن عبد الله، وكان المنصور من بين أعيان العباسيين الذين حضروا هذا الاجتماع مع أخيه السفاح[5].

ولعل هذا من الأمور التي شجعت محمد النفس الزكية على الثورة. وقد كان المنصور يخشى طموح محمد بن عبد الله الذي كان يحظى بمحبة أهل الحرمين وكلهم مستعدون لتأييده، ولا يخفى ما في ذلك من خطر على نفوذ الخليفة الديني وضرر لمركزه، وكان لمحمد دعاة بثهم في الأمصار يدعون له[6].

---

[1]- المرجع السابق، ص 56.

[2]- الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص 210.

[3]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 245.

[4]- ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 165.

[5]- المصدر نفسه، ص 164.

[6]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 61.

ولما صارت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور خاف محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم منه خوفا شديدا، وذلك لأنه توهم منهما أنهما لابد أن يخرجا عليه، والذي خاف منه المنصور وقع فيه، فلما خافاه ذهبا منه هربا في البلاد الشاسعة فصارا إلى اليمن ثم إلى الهند ثم تحولا إلى المدينة واختفيا بها[1].

لم يكن هم المنصور إلا أمر محمد والسؤال عنه وما يريد فدعى بني هاشم رجل رجل يسألهم سرا عنه وكلهم يقول : قد علم انك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا إلا الحسن بن يزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فإنه أخبره وقال : والله ما آمن وثوبه عليك والله لا ينام عنك[2].

وقد ازدادت شكوك المنصور في نوايا محمد عندما حج سنة 140هـ/757م فتخلف محمد وإبراهيم ابنا عبد الله عن المثول بين يديه، وكان من بين من تلقاه والدهما عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[3] فأجلسه المنصور معه وأكرمه وأخذ يحادثه حتى سأله عن ابنيه محمد وإبراهيم لما لم يستقبلاه مع الناس، فحلف عبد الله بن حسن أنه لا يعلم بمكانهما، ولكن المنصور ألح عليه في طلب ولديه فغضب المنصور وأمر بسجنه[4].

وكان المنصور قد كلف زياد بن عبد الله الحارثي[5] والى المدينة من قبل بالجد في البحث عن محمد وأخيه، لكنه لما لم ير منه صدقا في الحصول عليهما قام بعزله وولى بدله

---

[1]– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 61.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 350.

[3]– عبد لله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، من أهل المدينة، ووفد على سليمان بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز، أمه فاطمة بنت الحسين، يكنى أبا محمد، مات في حبس أبي جعفر(ابن عساكر، المصدر السابق، ج27، ص ص 364–368)

[4]–ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 137.

[5]– زياد بن عبد الله الحارثي: حكم عن مروان بن محمد، ووفد على عبد الملك بن مروان، وولى المدينة ومكة لأبي العباس العباس وأبي جعفر(ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص ص 156–157)

على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري[1] فأنفق من أجل إيجاد محمد أموالا كثيرة وبحث بحثا كثيرا في المدينة وخارجها، فلم يصل إلى نتيجة فعزله المنصور وأشير إليه أن يولي المدينة رجلا من آل الزبير ليكون ما بين آل الزبير وآل علي من العداوة سائغا له إلى البحث الشديد والجد في الأمر، فلم يرق هذا في عين المنصور وقال : أعاهد الله إلا أثأر من آل بيتي بعدوي وعدوهم ولكن أبعث عليهم صعلوكا من صعاليك العرب[2].

فوقع اختياره على رياح بن عثمان المري[3] فولاه المدينة وأمره بالجد في طلبهما، فخرج مسرعا حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليالي بقين من شهر رمضان سنة 144هـ/ 761م[4].

وفي نفس السنة حج المنصور وقبض على آل الحسن جميعا وأرسلهم إلى العراق وسجنهم بالكوفة لأنهم يتسترون على المكان الذي يوجد فيه محمد النفس الزكية وابن الأثير يذكر أن المنصور حبسهم وقد قيل أيضا أن رياح هو الذي حبسهم.

قال علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي: حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن : من كان هنا من بني الحسين، فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان، ثم قال من هنا من بني الحسن، فليدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من بني مروان فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم[5].

---

[1]– محمد بن خالد بن عبد الله القسري: غلب على الكوفة، ودعا إلى بني العباس حين ظهروا، ثم أمر على المدينة للمنصور أيام خروج محمد بن عبد الله(ابن عساكر، المصدر السابق، ج52، ص 384)

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 141.

[3]– رياح بن عثمان المري، ولي امرأة دمشق لصالح بن علي الهاشمي ومصر من قبل المنصور ثم ولي إمرة المدينة للمنصور(ابن عساكر، المصدر السابق، ج18، ص 265)

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 532.

[5]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص ص 142–143.

وقتها جاء محمد بن عبد الله إلى أمه فقال يا أماه إني قد شففت على أبي وعمومتي ولقد هممت أن أضع يدي في يد هؤلاء لأريح أهلي، فذهبت أمه إلى السجن، فعرضت عليهم ما قاله ابنها، فقالوا : لا، بل نصبر على أمره، فلعل الله أن يفتح على يديه خيرا[1].

لكن لما ازداد بطش المنصور بأهل محمد النفس الزكية قرر الخروج حماية لهم، حيث أن المنصور قد سجنهم في مكان سيئ لا يسمعون فيه صوت الآذان ولا يعرفون دخول أوقات الصلوات إلا بالأذكار، وقد أكثر أكابرهم هناك، هذا كله ومحمد بن عبد الله بن حسن مختف في المدينة، حتى في بعض الأحيان إختفى في بئر نزل فيها، فلم يبق منه سوى رأسه، وباقيه مغمور في الماء وقد تواعد هو وأخوه وقتا معينا يظهران فيه هو بالمدينة وإبراهيم في البصرة، ولم يزل الناس من أهل المدينة يؤبون محمد بن عبد الله في إختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج وذلك لما أضربه شدة الإختفاء من كثرة إلحاح رياح في طلبه ليلا ونهارا[2].

وخرج محمد في أول يوم من رجب سنة 145هـ/ 762 م بالمدينة[3] وأقبل في 250 رجلا وقصد السجن فكسر بابه وأخرج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري، وبن أخ النذير بن يزيد فأخرجهم وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا إلا أن يقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة وأخذوا رياحا أسيرا، وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الإمارة[4].

ثم صعد إلى منبر الحرم ليخطب في الناس منددا بأبي جعفر المنصور، داعيا لنفسه، معلنا أن جميع الأمصار معه حيث قال: أما بعد أيها الناس، فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم، من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا

[1]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 351.

[2]– المصدر نفسه، ج13، ص 355.

[3]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 63.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 148.

الله في ملكه، وتصغيرا للكعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: "أنا ربكم الأعلى" وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين. اللهم إنهم احلوا حرامك وحرموا حلالك، وآمنوا من أخفت، وأخافوا من آمنت، اللهم فاحصدهم عددا واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا، أيها الناس إني والله ما خرجت من أظهرهم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة، ولكني اخترتكم لنفسي، والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعيد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة [1].

فبايعه أهل المدينة بعد أن استفتوا إمامهم مالك بن أنس فأفتاهم بالخروج معه فقالوا: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال إنكم بايعتموه مكرهين، وأن بيعة محمد بن عبد الله أصح منها لأنها انعقدت قبلها وكان أبو حنيفة على هذا الرأي وقد دفعا ثمن فتوتهما غاليا بعدما قام المنصور والعباسيين باضطهادهما فضرب مالك على الفتيا في طلاق المكره، وحبس أبو حنيفة على القضاء[2].

وظهر ما كان خافيا على المنصور، فعرف أن المدينة هي قاعدة محمد النفس الزكية ومنطلقه حيث يذكر ابن الجوزي: أن رجلا من بني عامر مضى وسار من المدينة تسع ليال، فقدم على أبي جعفر، فقال الربيع: سله عن حاجته وأعلمني فقال: قد أبى إلا مشافهتك فأذن له فدخل فقال: يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فقال: قتلته والله، اخبرني من معه، فسمى له فقال: أنت رأيته قال: أنا رأيته وكلمته على منبر رسول الله "صلى الله عليه و سلم فأدخله أبو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه الخبر، فأمر للرجل بتسعة آلاف لكل ليلة سارها ألفا[3].

[1]– الطبري المصدر السابق، ج7، ص 558.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 357.

[3]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 64.

أسرع المنصور عندها إلى الكوفة بعدما كان منشغلا ببناء بغداد ليأمن جانب أهلها لعلمه أنهم من شيعة علي، وخشي خروجهم عليه لمساعدة محمد ثم أغلق أبوابها مانعا الدخول إليها والخروج منها في الوقت الذي حرص فيه المنصور على أن يخفي الأخبار عن أهل خراسان أيضا حتى لا تتحول مشاعرهم فيثوروا ضده[1].

وبدأ في سلسلة من المراسلات مع محمد النفس الزكية مستعملا معه طرق اللين والمداراة، متأملا أن يجدي ذلك في إقناع محمد وحل المشكل سلميا دون اللجوء إلى القتال.

حيث كتب المنصو الى محمد كتابا يستهله بقوله تعالى:(**إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[2].[3]

وأعطى محمد أمانا على نفسه وولده وإخوته ومن بايعه ووعده بإنزاله حيث أراد من البلاد وعرض عليه مبلغا يقدر بألف ألف درهم وأن يخلي سبيل من في حبسه من أهله[4].

ولكن خدعة المنصور لم تنطو على محمد وبعث له كتاب يرفض فيه أمانه ولا يعترف به كخليفة وكما استهل المنصور كتابه بآية كريمة فعل محمد كذلك حيث استهل كلامه بالآية الكريمة: (طسم **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**)[5]، وأعطى المنصور من الأمان ما أعطاه له وأمره بأن يتبعه، وذكره بأنهم أي العلويين أحق بالخلافة وأنهم وصلوا إلى ما هم

---

[1]– إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 40.

[2]– سورة المائدة، الآية 33.

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 566.

[4]– المصدر نفسه، ج7، ص 566.

[5]– سورة القصص، الآية 1–5.

عليه بفضلهم، وأخذ يمدح نسبه، فالرسول خير الناس جدهم وجدتهم خديجة أفضل زوجاته، وفاطمة أمهم أكرم بناته، وواصل كلامه حتى وصل إلى موضع ندد فيه بأمان المنصور، لأنه سبق أن غدر بأمانات أعطاها فقال: "فأي الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله أم أمان أبي مسلم" فرد المنصور على كل ما ورد في كتاب محمد جملة جملة يستنكر ادعاءه الأفضلية بالإمامة لنسبة للسيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم وقال: إن العباس عم الرسول هو الوارث الشرعي للرسول لأن الرسول لم يترك ولدا ولم يكن له عم سوى العباس[1] لكن هذا الرد من المنصور لم يؤثر في رأي محمد وبقي متشبثا بقراره.

فلما رأى المنصور عدم جدوى هذه المراسلات بينه وبين محمد كان خيار الحرب والقتال محتما، فهم بالإتجاه نحوه ليقاتله فقال المنصور لعيسى بن موسى: إما أن تخرج إليه وأقيم أنا أمدك بالجيوش وإما أن تكفيني ما أخلف ورائي وأخرج أنا إليه، فقال عيسى: بل أقيك بنفسي يا أمير المؤمنين، وأكون الذي يخرج إليه فأخرجه إليه من الكوفة في أربعة آلاف فارس وألفي راجل وتبعه محمد بن قحطبة في جيش كثيف فقاتلوا محمدا في المدينة حتى قتل وهو ابن خمسة وأربعين سنة[2].

ويجدر الذكر أن هناك عدة عوامل وأسباب ساهمت في فشل ثورة محمد يمكن ذكرها في نقاط مهمة:

-سوء اختيار محمد بن عبد الله لموقع ثورته، فوضعه في الحجاز كان سيئا للغاية من الناحية الإستراتيجية لان الحجاز قطر قاحل فقير في غلاته ورجاله وسلاحه حيث يذكر ابن كثير في هذا الصدد أن المنصور استشار أحد عماله في أمر محمد فقال: يا أمير المؤمنين

[1]- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 360.

[2]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 245.

ادع بمن شئت ممن تثق به من مواليك فينزل وادي القرى فيمنعه من ميرة الشام فيموت هو ومن معه جوعا فإنه في بل بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا صراع ولا سلاح[1].

وبالفعل قام المنصور بقطع الأقوات والمؤن الواردة إليه من الشام ومصر وطمر خليج أمير المؤمنين بمصر[2]. هذا إلى جانب أن محمد حفر بالمدينة خندقا اقتداء برسول الله صل الله عليه وسلم[3] فأتم بذلك الحصار الاقتصادي عليه، فلما وصل الجيش العباسي إلى المدينة تخلى عن محمد كثير من أتباعه فضعفت قوته[4].

-لقد أخطأ محمد بن عبد الله في تقدير خروجه، فقد كان متفقا مع أخيه إبراهيم أن يخرج فيه هو في المدينة، لكن أخاه لم يخرج في اليوم المحدد[5] لجدري أصابه[6] وأن محمد أخرج قبل اليوم المحدد نتيجة الضغوط عليه، كإلحاح أصحابه عليه بالخروج عندما سئموا الإنتظار وتضييق العباسين عليه وما ألم بأهله من عذاب، مما أفقده عنصر التنسيق الضروري للنجاح وأعطى المنصور فرصة طيبة استغلها لضربه[7].

ولو أن تقدير الأخوين في خروجهما مع بعض نجح لربما عرفت الأحداث مجرى آخر.

2- خروج إبراهيم بن عبد الله:

بعد أن تخلص المنصور من محمد النفس الزكية حول جل إهتمامه نحو أخيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب الهاشمي[8].

---

[1]- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 364.

[2] - مختار العبادي،المرجع السابق، ص52.

[3] - الذهبي، المصدر السابق، ج6 ص217.

[4] - مختار العبادي، المرجع السابق، ص53.

[5] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق،ص58.

[6] - الطبري، المصدر السابق، ج7،ص552.

[7] -محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص58.

[8] - الذهبي، المصدر السابق،ج6، ص218.

وكان خروج إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في أول سنة 145 هـ/762م بعدما انصرف الناس من الحج، فنزل في حي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان متخفيا لا يرى في النهار أبدا[1] ، فانتشرت دعوته هناك وكسب أنصارا وكان من أوائل من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وآخرون . واستجاب له خلق كثيرون واستفحل أمره وبايعه كثير من الناس وتفاقم الخطب به[2].

وتمكن بواسطة هؤلاء السيطرة على آل فارس والأهواز وغيرهما من الأمصار[3].

كان إبراهيم قد قصد دار الإمارة والأمير سفيان بن معاوية المهلبي فتحصن منه في القصر ثم طلب منه الأمان فأمنه إبراهيم فخرج سفيان بن معاوية، وقبض إبراهيم على بيت المال[4]. وكان في البصرة محمد وجعفر بن سليمان بن علي فلما بلغهما خبر ظهور إبراهيم أتيا في ستمائة رجل، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما[5].

ووجه إبراهيم إلى الأهواز المغيرة بن الفزع السعدي فأخرج محمد بن الحصين عاملها وغلب على البلد، ووجه يعقوب الفضل بن عبد الرحمن بن عباس إلى فارس فدخلها وأخرج منها إسماعيل بن علي ووجه هارون بن سعد العجلي إلى واسط واستولى على ما حولها، ووجه برد بن لبيد إلى كسكر[6] فغلب عليها . وخرج إبراهيم من البصرة واستخلف مكانه نميلة نميلة بن مرة الأسعدي فأخذ طريق كسكر متجها نحو المنصور[7].

---

[1] – الطبري، المصدر السابق، ج07، ص622.

[2] – ابن كثير، المصدر السابق، ج13،ص373.

[3] – المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر،ج03،ص246.

[4] – اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج03، ص112.

[5] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج05،ص170.

[6] – كسكر: كورة كسكر من الجانب الشرقي في أخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج04،ص461)

[7] – اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج03، ص113.

ولما بلغ المنصور خبره، تحير من أمره لقلة عسكره فقال: والله ما ادري كيف أصنع، ما في عسكري إلا ألف رجل، فرقت جندي مع المهدي بالري ثلاثون ألفا، ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا[1].

فكتب إلى عيسى بن موسى وهو بالمدينة: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه، قال: فلم ينشب أنه قدم، فوجهه على الناس[2].

كما كتب إلى ابنه المهدي بان يوجه خازم بن خزيمة في أربعة آلاف إلى الأهواز فذهب إليها، واخرج منها نائب إبراهيم – وهو المغيرة – وأباحها ثلاثة أيام ورجع المغيرة إلى البصرة[3].

وخرج عيسى بن موسى في ثمانية عشر ألفا، وشيعة أبي جعفر وكتب إلى جعفر ومحمد إبني سليمان بن علي أن يسيرا معه، وزحف إبراهيم حتى صار إلى قرية يقال لها باخمرى[4] وصار عيسى بقرية يقال لها سحر وقدم حميد بن قحطبة للقتال والتحمت الحرب وكانت شديدة والدائرة على عيسى بن موسى حتى لم يشك الناس في ظفر إبراهيم، ثم إن سلم بن قتيبة الباهلي خرج على أصحاب إبراهيم من ناحية بخيل فتوهموا كمينا فانهزموا وبقي إبراهيم في أربعمائة من الزيدية، فقاتلوا اشد قتال، وظهر إبراهيم ظهورا شديدا حتى هزم العسكر مرة بعد أخرى، وزحف حتى قرب من الكوفة، وكان أبو جعفر لا ينام في تلك الليالي

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج07، ص171.

[2]– الطبري، المصدر السابق، ج07، ص639.

[3]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص376.

[4]– باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة اقرب بين باخمرا و الكوفة سبعة عشر فرسخا(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج01،ص316)

إلى أن قتل إبراهيم وهو يحارب أشد حرب فأخذ رأسه إلى أبي جعفر المنصور وهو بالكوفة[1].

وكان محمد وأخوه إبراهيم من أحسن العلويين خلقا وأنظفهم تاريخا، لم يعرف عنهما ما يشينهما في معاملة الناس إلا أن الحظ خانهما، والواقع أن المنصور أخطا، إذ أساء التصرف مع آل الحسن وكان معهم جبارا قاسيا، ولكنه الملك، ولابد برأيه المحافظة عليه، وللمنصور خطبة يبرر بها عمله مع بني الحسن أمام شيعته من أهل خراسان وغيرها قال فيها : يا أهل خراسان، انتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا، وان أهل بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير، فقام علي بن أبي طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمان، فافترقت عنه الأمة واختلفت عليه ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه[2].

وهكذا نجد أن المنصور قد واجه صراعات داخلية في بداية عهده، فتمكن من مجابهتها بفضل أسلوبه الذي تميز به من غدر ودهاء وحكمة.

[1]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج03، ص ص113–114.

[2]– المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر،ج3، ص249.

الفصل الثالث:

الآثار السياسية للصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور

أولا: الآثار السياسية الداخلية.

1-ظهور الحركات المناوئة لمقتل أبي مسلم الخراساني

2- استقلال المنصور بالسلطة

ثانيا: الآثار السياسية الخارجية.

1-ظهور الكيانات المستقلة بالمغرب والأندلس

2- عودة الغزو البيزنطي

أولا: الآثار السياسية الداخلية.

1-ظهور الحركات المناوئة لمقتل أبي مسلم الخراساني:

بعدما نجح أبو جعفر المنصور في القضاء على أبي مسلم الخراساني، اضطربت خراسان جميعها لمقتله، وعلى إثر ذلك ظهرت عدة حركات دينية، سياسية وقومية غريبة عن الإسلام، كان أصحابها يظهرون الإسلام ويبطنون أهدافهم الدينية المجوسية، والسياسية الهدامة، والعنصرية الفارسية[1]. واتخذوا من مقتل أبي مسلم ذريعة للثورة على الدولة العباسية، أو بعبارة أخرى للانتقام مما حدث للفرس بمقتل أبي مسلم من العباسيين العرب، وخشوا أن تعود الأرستقراطية العربية إلى الانفراد بالحكم، كما كان الحال في العهد الأموي[2].

ورأت هذه الحركات ضرورة إخفاء مقاصدهم بالتستر بالإسلام، هذه المقاصد التي تهدف إلى إحياء الإرث الإيراني القديم وفتح المجال لانطلاق الآراء المجوسية التي يعتبرها الإسلام آراء متطرفة[3] . ومن بين جملة هذه الحركات نذكر:

أ-حركة سنباذ (المسلمية):

كانت حركة سنباذ أو المسلمية[4] أول رد فعل لمقتل أبي مسلم، حيث خرج قوم من أصحاب أبي مسلم إلى خراسان فتوجهوا إلى نسباذ[5] ، وكان هذا الأخير مجوسيا، من أحد قرى نيسابور[6] يقال لها أهن، ولما بلغه خبر مقتل أبي مسلم خرج غاضبا لمقتله في سنة 137هـ/754م، وكثر أتباعه وطلب بثأره لأنه كان من أصحابه وأحد عماله، فسيطر على

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 54.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 27.

[3]- فاروق عمر، المرجع السابق، ص 90.

[4]- المسلمية: تدعى أيضا بالخرمية، وهي الطائفة القائلة بأبي مسلم وإمامته، وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته، فمنهم من رأى أنه لم يمت، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة(المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 244)

[5]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص 104.

[6]- نيسابور: مدينة طولها خمس وثمانون درجة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 331)

نيسابور وقومس[1] والري[2] ، وتسمى بفيروز أصبهبذ، ولما صار بالري قبض على خزائن أبي مسلم التي خلفها بها حين شخص متوجها إلى أبي العباس[3] ، وكان قد أفسد في البلاد التي غلب عليها فسادا كثيرا، فسبى الذراري وأظهر أنه يريد أن يمضي إلى الحجاز ويهدم الكعبة[4].

ولما بلغ المنصور خبره وجه إليه جهور بن مرارا لعجلي في عشرة آلاف فارس، فالتقوا بين همذان[5] والري على طرف المفازة، ولما التقوا قدم سنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين صحن صيحة واحدة وامحمداه، ففرت الجبال وعادت على عسكر سنباذ فتفرق العسكر[6] ، واقتتلوا حتى هزم سنباذ، وقتل من أصحابه في هزيمته نحو ستين ألفا وسبي ذراريهم ونساؤهم، ثم قتل سنباذ بين طبرستان[7] وقومس بعد سبعين يوما من خروجه[8].

ويذكر ابن الأثير أن سبب مقتله هو أنه قصد طبرستان ملتجئا إلى صاحبها فأرسل إلى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباذ فضرب طوس عنقه، وكتب إلى المنصور بقتله وأخذ ما معه من الأموال وكتب المنصور إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموال فأنكرها فسير الجنود إليه فهرب إلى الديلم[9].

---

[1]– قومس: كورة كبيرة وهي في ذيل جبال طبرستان(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 414)

[2]– الري: مدينة مشهورة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 116)

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 495.

[4]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 171.

[5]– همذان: مدينة كبيرة بالجبال وكانت أربع فراسخ في مثلها وهي في الإقليم الرابع وطولها من جهة الغرب ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 410)

[6]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص ص 113–114.

[7]– طبرستان: من البلاد المعروفة مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بيت الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 13)

[8]– الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 495.

[9]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 114.

والواقع أن هذه الحركة اتسمت بثلاثة دوافع: سياسية، عقدية، وعنصرية. فمن حيث الدافع السياسي، فقد عزم سنباذ على الأخذ بثأر أبي مسلم من قاتله أبو جعفر المنصور، فكانت انتفاضته موجهة ضد هذا الخليفة، وضد النظام العباسي، وما يمثله من اتجاه سياسي نحو الحد من نفوذ الخراسانية.

ومن حيث الدافع العقدي فقد اشتقت هذه الحركة مبادئها من الخرمية[1] والمزدكية[2] ، واعتقد أتباعها بإمامة أبي مسلم وأزليته وأنه لم يمت.

أما من حيث الدافع العنصري، فقد تطلع سنباذ إلى إعادة إحياء الدولة الفارسية، وتقوية العنصر الفارسي ضد الدولة العربية. وبالرغم من أن العباسيين خالفوا الأمويين في سياستهم اتجاه الموالي إلا أن الفرس اعتبروا دولة هؤلاء استمرارا للدولة الأموية باعتبارهم ممثلين للعنصر العربي[3].

ب- الراوندية:

وعلى إثر مقتل أبي مسلم ظهرت كذلك حركة أخرى سميت بالراوندية، وذلك نسبة إلى قرية راوند القريبة من أصفهان[4] وهناك من يقول أنها سميت كذلك نسبة إلى أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي[5].[6]

---

[1]- الخرمية: هم صنفان المزدكية والخرمدينية الذين ظهروا في دولة الإسلام وهم فريقان بابكية ومازيارية، فالبابكية هم أتباع أتباع بابك الخرمي الذي ظهر بناحية آذربيجان، واستباحوا المحرمات(البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تحقيق: محمد عثمان خشين، مكتبة ابن سينا، مصر، ص233)

[2]- المزدكية: صنف من الخرمية كانوا قبل دولة الإسلام، الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء(البغدادي، المصدر السابق، ص 233)

[3]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 54-55.

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 19.

[5]- أحمد بن إسحاق الراوندي: العالم المشهور، له مقالة في علم الكلام، وله من الكتب المصنفة منها كتاب فضيحة المعتزلة، توفي سنة 245هـ، ونسبته إلى رواند (ابن خلكان، المصدر السابق، مج 1، ص 94)

[6]- الدينوري، المصدر السابق، ص 384.

والراوندية هم قوم من أهل خراسان يعتقدون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وأن الهيثم بن معاوية هو جبريل[1].

وقد اتجه بعضهم من خراسان إلى هاشمية الكوفة سنة 141هـ/758م وأخذوا يطوفون بقصر الخليفة وينادون المنصور بقولهم أنت أنت، أي أنت ربنا، فأخذ المنصور رؤساءهم وحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم، وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم، وتوجهوا نحو الخليفة المنصور في نحو ستمائة رجل، فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابة فلما خرج المنصور أوتي بدابة فركبها وهو يريدهم فتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه لولا ثباته وتفاني بعض رجاله الذين قضوا على الثوار[2].

فقد جاء معن بن زائدة[3] ، فلما رأى الخليفة ترجل وأخذ بلجام دابة المنصور وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ارجع فنحن نكفيكهم، فرفض ذلك وقام أهل السوق إليهم فقاتلوهم وجاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية فحصدوهم عن آخرهم، ولم يبق منهم بقية وجرحوا عثمان بن ناهيك بسهم أودى بحياته. فعين المنصور بدله أخاه عيسى بن نهيك من بعد، وعفا عن معن وما كان منه حيث كان قبل ذلك مختفيا، لأنه قاتل المسودة مع ابن هبيرة، ولم يظهر إلا في ذلك اليوم أي يقوم قتال الراوندية[4].

---

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 505.

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 127.

[3]– معن بن زائدة: أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله، كان في أيام بني أمية متنقلا في الولايات، ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة(ابن خلكان، المصدر السابق، مج 5، ص 245)

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 505–506.

ج- حركة أستاذسيس:

وقد خرج أستاذسيس[1] في سنة 150هـ/767م بعدما ادعى النبوة، وكان خروجه بخراسان في زهاء ثلاثمائة ألف مقاتل، فغلبوا على عامة خراسان واستطاعوا أن يسيطروا عليها، وتقاتلوا مع أهل مروالروذ بقيادة الأجشم المرورروذي قتالا شديدا حتى قتل الأجشم وكثير من أصحابه[2].

فوجه المنصور وهو بالراذان قائده القدير خازم بن خزيمة إلى المهدي فوجهه بدوره لمقاتله أستاذسيس، فسار نحو أستاذسيس في جيش مكون من ستة آلاف رجل قد انتخبهم من أصل اثنين وعشرين ألفا وهم من الجند المنهزمين وأضافهم إلى اثني عشر كانوا معه ثم تعبأ للقتال وخندق، وعين قادة جيشه وأخذ يتنقل من خندق إلى خندق حتى نزل بمكان جعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب ألفا من أصحابه[3].

وأتى أصحاب أستاذسيس وتقاتلوا من باب إلى باب حتى قتلهم المسلمون بحيث أن عدد القتلى وصل إلى سبعين ألفا وأسروا أربعة عشر ألفا[4].

ولجأ أستاذسيس في عدة من أصحابه إلى جبل فلحقه خازم بعدما قتل الأربعة عشر أسيرا ولاحقه عدة من قادته، فحاصروا أستاذسيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون، فحكم أن يوثق أستاذسيس، وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفا، ومضى حكمه وكسا كل رجل ثوبين، وكتب إلى المهدي بذلك فكتب المهدي إلى المنصور وهكذا كانت هزيمة أستاذسيس سنة 151هـ/768م[5].

---

[1]- أستاذسيس: ادعى النبوة، وأظهر أصحابه الفسق، وقيل: أنه جد المأمون أبو أمه مراجل وابنه غالب خال المأمون(ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 192)

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 29-30.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 190.

[4]- الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 30.

[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 191.

وهذه الحركات الثلاث كانت من بين أهم الحركات التي ظهرت بعد مقتل أبي مسلم الخراساني، بالإضافة إلى حركات أخرى لا تقل أهمية عنها. ورغم أن المنصور استطاع أن يتغلب على قادتها ويقتلهم، إلا أنه لم يتخلص منها من جذورها، بحيث بقيت أفكارها مترسخة إلى ما بعد موت المنصور وظهرت في شكل حركات أخرى.

2- استقلال المنصور بالسلطة:

لقد استطاع المنصور أن يستقل بالسلطة وأن يستحوذ على دفة الحكم وهذا الأمر لم يكن بالشيء الهين، فقد استطاع المنصور ذلك بعد عدة أعمال جبارة قام بها وبفضل بعض الصفات المهمة التي اتصف بها، حيث كان المنصور من أعظم رجال بني العباس، فقد كان في خلقه الجد والصرامة والبعد عن اللهو والترف، واتصف بالشدة والبأس واليقظة والحزم والصلاح والاهتمام بأمور الرعية وعرف بالثبات عند الشدائد[1] ولا شك أن هذه الصفة كانت من بين أبرز الصفات التي كفلت له النجاح في حكم الدولة.

وقد ذكرنا سابقا أن المنصور عندما تولى الخلافة كانت الدولة لا تزال مضطربة ولم تتوطد أركانها بعد، وكان الخوف ينتابه من ثلاث جهات وهم عمه عبد الله بن علي وأبو مسلم الخراساني والأخوين محمد النفس الزكية وإبراهيم، فعمل المنصور كل جهده للتخلص من كل جهة وبشتى الطرق، فلم يتوان في قتل أقرب الناس إليه وهو عمه عبد الله بن علي ولم يتوان كذلك في ضرب أعدائه بعضهم ببعض، وبتخلصه من كل عدو من أعدائه كان طريقه للاستقلال بالسلطة وتوطيد حكمه أقرب[2].

[1]- السيوطي، المصدر السابق، ص 422.

[2]- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 57.

فقد حكم ما يقرب اثنين وعشرين عاما حكما استبداديا اصطنع خلاله العنف والقسوة، وأشاع أنه يحكم بتفويض من الله، وعلى هذا الأساس عمل العباسيون على الاحتفاظ بالخلافة في دولة تيوقراطية أساس السيادة فيها لزعماء الدين، وكان من أثر ذلك أن أصبحت الخلافة العباسية ذات طابع استبدادي وديني[1].

ولم يكن للوزراء من الأمر شيئ، لاستبداده واستغنائه برأيه وكفاءته، فكانت جميع سلطات الدولة في يده[2].

وهنا نذكر بما قاله الأمراء لأبي جعفر بعد قتله لأبي مسلم الخراساني، حيث قالوا له بأنه الآن قد صار خليفة، وقام المنصور بعد هذا الإنجاز بإنشاد الأبيات التالية:

فألفت عصاها واستقر بها النوى *** كما قر عينا بالإياب المسافر[3].

وفي سبيل استقلاله بالسلطة قام أيضا بالتخلص من تلك الحركات التي ظهرت بعد مقتل أعدائه الثلاث وذلك مثلما حدث مع ذيول مقتل أبي مسلم.

ولا ننسى سياسة المنصور الحكيمة التي كانت تبدو في مظهرها بخلا إلا أنها في الحقيقة سياسة اقتصادية حكيمة مكنته من الإنفاق على مرافق الدولة الهامة مثل الإنفاق على الجيوش وعلى الحروب التي كان لابد منها للقضاء على الثورات التي هددت الدولة من كل جانب، ومثل بناء عاصمة جديدة للدولة وقد استطاع المنصور في النهاية أن ينتصر على خصومه وأن يبني مدينة بغداد بفضل حرصه على ادخار الأموال واستعداده لأي كارثة قد تصيب الدولة[4].

---

[1]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 59.

[2]– ابن طقطقا، المصدر السابق، ص 179.

[3]– الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص 70.

[4]– مختار العبادي، المرجع السابق، ص 66.

ثانيا: الآثار السياسية الخارجية.

1-ظهور الكيانات المستقلة بالمغرب والأندلس:

كان من أثر انشغال المنصور بالصراعات الداخلية في دولته، أن ظهرت كيانات مستقلة عن الخلافة العباسية بالمشرق في المغرب والأندلس. ففي المغرب برز الخوارج على مسرح الحياة السياسية، حيث كانوا متربصين بالبلاد يحاولون انتزاعها، ونجحوا في استقطاب بعض قبائل البربر الذين تأثروا بآرائهم[1].

فالمغرب الذي كان ميدانا خصبا لنشاط الخوارج الذين قالوا بعدم حصر الخلافة في بيت معين أو أسرة معينة، أيا كان نسبها أو حسبها، لذا صادفت هذه الآراء التي نادوا بها هوى في نفوس البربر في شمال إفريقيا[2].

وهكذا شهد عهد الخليفة المنصور قيام إمارتين خارجيتين مستقلتين عن الخلافة العباسية، وهذا الاستقلال يكاد أن يكون تاما.

أما الإمارة الأولى فهي إمارة بني مدرار الصفرية، أو بني واسول، حيث اجتمعت الصفرية من الخوارج بناحية المغرب الأقصى فنقضوا طاعة العرب وولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب واختطوا مدينة سجلماسة[3] سنة 140هـ/757م، ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم واقتطعوا سجلماسة وأعمالها عن نظر الولاة بالقيروان، ومن هذا الاجتماع نشأت إمارة بني مدرار ملوك سجلماسة، ثم قام الخوارج الصفرية بالانقلاب على واليهم عيسى بن يزيد وقتله سنة 155هـ/772م، بعدما قام عليها أميرا قرابة خمسة عشر سنة، وبايعوا بعده كبيرهم أبا القاسم ابن سمكو ابن واسول المكناسي الصفري[4].

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 60.

[2]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 42.

[3]- سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 192)

[4]- السيلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ج1، ص 55.

أما الإمارة الثانية فهي الإمارة الإباضية، حيث نسبت الخارجية الإباضية إلى عبد الله بن إباض التميمي، وهذا الأخير لم يستطع أن يحقق حلمه بإنشاء دولة أو إمامة على المذهب الإباضي في المشرق، ولكن أحد تلاميذه وهو سلمة بن سعيد ذهب إلى المغرب وتبين له إمكانية إنشاء نظام إباضي فيه، لأنه كان هناك فراغ سياسي يتيح فرصة إنشاء دولة بعيدة عن متناول خلفاء بني العباس، فأسست الدولة الرستمية في المغرب الأوسط سنة 144هـ/761م وأسسها رجل فارسي هو عبد الرحمان بن رستم، واختار تهرت[1] عاصمة لها[2].

ولم يقف المنصور أمام حركات الخوارج المناهضة مكتوف الأيدي، فأرسل الحملات العسكرية إلى المغرب لإعادة السيطرة عليه، ومن هذه الحملات حملة يزيد بن حاتم[(3)] سنة 155هـ/772م، والذي استطاع فتح إفريقية وقتل من كان قد تغلب عليها من الخوارج فدخل القيروان[4].

وهكذا تمكن المنصور من استعادة المغرب الأدنى للخلافة إلا أن نفوذه لم يتجاوز هذه البلاد إلى داخل المغرب، حيث ظل الرستميون في المغرب الأوسط، والمدراريون في المغرب الأقصى يحكمون تلك البلاد حكما مستقلا[5].

---

[1]– تهرت: مدينة جليلة المقدار عظيمة الأمر، تسمى عراق المغرب، بها أخلاط من الناس، تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي، وكان عبد الرحمان بن رستم يتولى إفريقية وصار ولده إلى تهرت فصاروا إباضية(اليعقوبي، البلدان، ص 143)

[2]– حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، السعودية، 1988، ص ص 115–116.

[3]– يزيد بن حاتم: أبو خالد يزيد بن حاتم بن قصيبة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، ولي يزيد بن حاتم مصر سنة 144هـ من قبل المنصور(ابن خلكان، المصدر السابق، مج 6، ص ص 321–322)

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 46.

[5]– مختار العبادي، المرجع السابق، ص 63.

وفي الأندلس قامت الدولة الأموية الثانية على يد عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك[1]، الذي استطاع النجاة من مطاردة العباسيين له، لأنه لما قامت الدولة العباسية أخذ ولاتها يتبعون كل أموي ويقتلونه[2].

ففي سنة 136هـ/753م، خرج عبد الرحمان ابن معاوية مختفيا من موضع إلى موضع، وهمه الأندلس، فوصل إلى مصر، ثم سار منها إلى برقة[3] ، فبقي فيها مختفيا مدة، ثم رحل عنها، فأوغل في المغرب، فلحقه مولاه بدر بشيء من الدنانير والجوهر ليستعين بها على النفقة والوصول، فوصل إلى إفريقية، وكان صاحبها عبد الرحمان بن حبيب الفهري[4] [5]، [5]، فحذره وهرب منها إلى مغيلة[6] وكتب من ساحلها إلى من بالأندلس من موالي بني أمية وصنائع دولتها، فاستجابوا له، واشترى له بساحل تدمير مركبا عاد إليه فيه مولاه بدر، في طائفة من الصنائع، فركب فيه البحر ثم تحرك إلى إلبيرة[7] ، واستجاب الناس إلى دعوته، ولما كملت لديه الجيوش عقد اللواء ونهض نحو قرطبة، وكان الأمير يوسف الفهري[8] يومئذ

---

[1]– عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك: بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كنيته أبو المطرف، أمه بربرية، ولد بدمشق سنة 113هـ، وتوفي سنة 162هـ، دفن بقصر قرطبة، فكانت مدة خلافته ثلاثة وثلاثين سنة، ودخل الأندلس وهو ابن خمسة وعشرين سنة(ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ج2، ص ص 47–48)

[2]– ابن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956، ص 07.

[3]– برقة: مدينة في مرج واسع وتربة حمراء، وهي مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق، وهي مدينة على ساحل البحر المالح (اليعقوبي، البلدان، ص 134)

[4]– عبد الرحمان بن حبيب: بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري، كان قد نشأ في إفريقية وتزعم طائفة وعربها وانحاز إلى الأندلس سنة 123هـ، أحد سادات العرب وزعمائها بالمغرب(ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص ص 341–342)

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص ص 40–41.

[6]– مغيلة: إقليم من أعمال ذونة بالأندلس(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 163)

[7]– البيرة: كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، بين القبلة والشرق من قرطبة(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 244)

[8]– يوسف بن عبد الرحمان الفهري: ولي الأندلس سنة 123هـ، واجتمعوا عليه أهل الأندلس لأجل أنه قرشي(ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 347)

يومئذ غائبا عنها، فلما بلغه الخبر رجع إلى قرطبة ودارت بينه وبين عبد الرحمان معركة انتهت بهزيمة الفهري وتمت البيعة لعبد الرحمان ودخل قصر الإمارة بقرطبة واستقر به سنة 138هـ/755م[1].

ولما استوسق الأمر للأمير عبد الرحمان، أمر بلعلن المسودة وقطع الدعاء لأبي جعفر المنصور والواقع أن المنصور استغل الأوضاع القلقة التي كان عبد الرحمان الداخل لا يزال يعاني منها فأرسل إلى العلاء بن مغيث الجذامي بولاية الأندلس حيث يذكر المراكشي أنه في سنة 146هـ/763م ثار العلاء بن مغيث بباجة[2] ، ودعا إلى طاعة أبي جعفر المنصور، ونشر الأعلام السود، فتبعه الأجناد، وتطلعه العباد، إلى أن كادت دولة الأمير أن تنصرم، فخرج إليه من قرطبة، وصار بقرمونة[3] فتحصن بها، فنازله العلاء منازلة منازلة شديدة وحاصره بها أياما، فلما طال الحصار، وتخلخل عسكر العلاء لذلك، فعلم عبد الرحمان ما هم عليه من الانزعاج، فقرر الخروج مع أصحابه وكانوا نحو سبعمائة، فدارت الحرب بينهما طويلا إلى أن هزم العلاء وأصحابه، فقتل العلاء وأرسل برأسه إلى المنصور[4]. المنصور[4].

وهكذا تمكن الأمير الأموي من القضاء على ثورة العلاء، فأدرك المنصور أنه أمير قوي وكان إذا ذكر عنده قال: ذاك صقر قريش[5].

2- عودة الغزو البيزنطي:

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 08.

[2]- باجة: بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح، ومدينة باجة إفريقية كثيرة الأنهار (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص314)

[3]- قرمونة: كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص330)

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 51.

[5]- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة بريل، ليدن، 1881، ص 11.

لقد ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين، وهو تتمة النضال القديم بين الشرق والغرب، منذ حروب الفرس مع اليونان، ونزاعهما أمر لابد منه، لوجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الأناضول وأرمينية من جهة، ولوجود مصالح اقتصادية متعارضة ناتجة عن الإشراف على التجارة من الشرق إلى الغرب من جهة أخرى، فكان على التجارة البيزنطية أن تمر بالأراضي الإسلامية وتدفع ضرائبا قبل أن تصل إلى القسطنطينية.

كما أن نقل العاصمة من الشام إلى بغداد ساهم في إهمال أسطول البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي أصبحت فكرة الاستيلاء على القسطنطينية حلما بعيد المنال، كما أبعد المركز عن الحدود البيزنطية[1].

وقد شغلت الدولة العباسية يوم قامت بتوطيد دعائمها، ويوم رأى العباس أن الأمر قد استقر له أرسل الصوائف إلى بلاد الروم مستأنفا بذلك الغزو، ومظهرا عودة القوة، وفي الوقت نفسه يريد أن يردع ملك الروم الذي استغل انشغال الدولة وقام بالهجوم على بعض الثغور[2] ،واستطاع أن يسترجع جزيرة قبرص سنة 128هـ/746م[3].

وعند تولي المنصور الأمر شغل في أول عهده بأحداث عمه عبد الله بن علي وأبي مسلم، وسنباذ، وهذا الانشغال بتلك الصراعات سمح لقسطنطين ملك الروم والذي كان معاصرا للمنصور أن يهجم على ملطية عنوة سنة 133هـ/750م، ويتمكن من دخولها، فقهر أهلها وهدم سورها ولكنه عفا عمن فيها من المقاتلين والذرية[4].

ولما كانت هذه المدينة ذات أهمية إستراتيجية أمر المنصور عمه صالح بن علي ومعه أخوه العباس بن محمد بن علي على رأس صائفة لاسترجاع ملطية، وتمكنوا من ذلك

---

[1]– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 73.

[2]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص 144.

[3]– عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 73.

[4]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 497.

بعدما قام المنصور بتحصينها، وبنى ما هدمه صاحب الروم من سورها[1]، ومنح أهلها الإقطاعات والمزارع ووضع لهم نظاما يسيرون عليه في غاراتهم على الأراضي البيزنطية وهو الصوائف والشواتي[2].

وبعد ملطية غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع صالح أختاه أم عيسى ولبابة ابنتا علي وكانتا نذرتا إن زال ملك بنو أمية أن تجاهدا في سبيل الله، واسترجعوها هي كذلك وحصنوها ووضعوا فيها حامية وعاد بذلك الغزو إلى بلاد الروم بشكل دائم واشتهر من هذه الغزوات غزوة جعفر بن حنظلة البهراني[3].

ونفد البيزنطيون عدة غارات على مناطق الحدود في أوقات متقاربة أو متباعدة، ورد المسلمون بإرسال الصوائف التي استمرت طيلة عهد المنصور[4].

وفي الوقت الذي كانت تقوم فيه هذه الغزوات كان المنصور يهتم ببناء الثغور كي يرابط فيها المسلمين، فبنى المنصور مرعش[5] والمصيصة[6] سنة 141هـ/758م على يد جبريل بن يحيى الخراساني[7].

وبنى كذلك مدينة الرافقة[8] سنة 155هـ/772م على منوال بناء بغداد، وأمر المنصور المنصور فيها ببناء صور وعمل خندقا حول الكوفة[9].

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 119.

[2]– عماد البحراني، المرجع السابق، ص 56.

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 500.

[4]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 66.

[5]– مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 107)

[6]– مصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس(ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 145)

[7]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 339.

[8]– الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 15)

[9]– ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 435.

وما يمكن قوله في الأخير أن الغزو عاد بشكل جدي بين العباسيين والبيزنطيين بسبب انشغال المنصور بالمشاكل الداخلية في عهده.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا يمكننا أن نلخص أهم ما جاء فيه في نقاط من أهمها:

-أن الصراعات الداخلية كانت أهم حدث ميز عهد أبي جعفر المنصور وأكبر عقبة واجهته مع بداية توليه الحكم في سنة 136هـ/753م فتمثل الخطر الأول في منافسه عمه عبد الله بن علي له في الخلافة، فلم يتوان المنصور في محاربته وقتله، أما الخطر الثاني فتجسد في نفوذ أبي مسلم الخراساني الذي كانت علاقته بالمنصور سيئة منذ عهد أخيه السفاح، بسبب ما بدر من أبي مسلم من أمور كانت سببا في زرع الريبة في نفس أبي جعفر ونشوب الصراع بينهما الذي انتهى بمقتل أبي مسلم بعد محاربة المنصور له، وثورة العلويين كانت الخطر الثالث الذي واجه المنصور بعدما تمكن الأخوين محمد النفس الزكية وإبراهيم ابني عبد الله من الخروج عليه في كل من المدينة والبصرة والدعوة لهما بالخلافة، ولكن المنصور تتبعهما حتى لقيا حتفهما على يديه، وبهذا كان أسلوب المنصور في معالجة هذه الصراعات يتميز بنوع من الغدر فكان يعطي الأمان لخصومه ثم ينكث بهم، وكان يرى في ذلك واجبا للحفاظ على الملك وتوطيد دعائم دولته.

ورغم أن المنصور قد حارب هذه الصراعات إلا أنها خلفت آثارا السياسية في عهده سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فمقتل أبي مسلم الخراساني أدى إلى ظهور فرق مناوئة لمقتله تمثلت في الفرقة المسلمية والروندية وفرقة أستاذسيس، بينما كان الأثر الثاني انفراد المنصور بالسلطة بعد قضائه على الأطراف التي كانت تعارضه في خلافته، وانشغال المنصور بمحاربة هذه الصراعات نتج عنه أيضا ظهور كيانات مستقلة بالمغرب والأندلس، فتمكن خوارج المغرب من إقامة إمارتين خارجيتين مستقلتين عن الخلافة العباسية، تمثلت الإمارة الأولى في إمارة بني مدرار الصفرية في المغرب الأقصى التي تأسست سنة 140هـ/757م، بينما الإمارة الثانية فهي الإمارة الرستمية الإباضية التي تأسست سنة144هـ/761م في المغرب الأوسط، وبالرغم من تمكن المنصور من استعادة المغرب

الأدنى إلا أن نفوذه لم يتجاوز هذه البلاد إلى داخل المغرب، وفي الأندلس أيضا قامت الدولة الأموية الثانية على يد عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام سنة 138هـ/755م بعد خروجه في سنة 136هـ/753م، وقد اعترف المنصور بقوة عبد الرحمن بعدما فشل في السيطرة عليه واستعادة الأندلس.

وهذا الانشغال أيضا كان له الأثر في عودة الغزو البيزنطي للثغور البيزنطية العباسية، فتكررت المناوشات بين الطرفين العباسي والبيزنطي والمنصور لم يبق مكتوف اليدين أمام هذه الغزوات، وقام بوضع نظام مكنه من صدها وهو نظام الصوائف والشواتي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر.

1. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ/1260م)، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963م.

2. ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصحح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

3. الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي ابن منصور ابن حسين (ت 613هـ/ 1216م)، **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة ومحمد محافظة، دار الكندي، الأردن، 1992م.

4. البغدادي أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر التميمي (ت 429هـ/ 1028م)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تحقيق: محمد عثمان خشين، مكتبة ابن سينا، مصر .

5. بكري الديار حسين ابن محمد ابن الحسن، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، بيروت، د:ت.

6. الجهشياري ابو عبد الله محمد ابن عبدوس (ت 331هـ/ 943م)، **الوزراء والكتاب**، تقديم: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988م/1408هـ.

7. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان ابن علي ابن محمد (ت 597هـ/ 1201م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر علي ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

8. ابن حزم أبو محمد علي ابن أحمد ابن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ،د:ت.

9. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد ابن علي، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، د: ت.

10. ابن الخطيب أبو عبد الله محمد ابن عبد الله السلماني (ت 776هـ/ 1375م)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م.

11. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان ابن محمد الخضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

12. ابن خلكان أبو العباس أحمد ابن محمد ابن أبي بكر (ت 681/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 1971م.

13. الدينوري أبو حنيفة أحمد ابن داود (ت 282هـ/ 895م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق:عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب، القاهرة، 1960م.

14. الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد (ت 748هـ/ 1348م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1985م.

15. الزركلي خير الدين، **الأعلام" قاموس تراجم**"، دار العلم، بيروت، ط13، 1998م.

16. السيلاوي أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1897م)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م.

17. السيوطي أبو الفضل عبد الرحمان ابن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد غسان الحسين، دار المنهاج، بيروت، ط2، 2013م

18. الطبري أبو جعفر ابن جرير (ت 310هـ/ 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د:ت.

19. ابن الطقطقا محمد ابن علي ابن طباطبا (ت 709هـ/ 1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت د: ت.

20. عبد الواحد المراكشي أبو محمد ابن علي التميمي (ت 647هـ/ 1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة بريل، ليدن، 1881م.

21. ابن عبد ربه أحمد ابن محمد الأندلسي (ت 328هـ/ 939م)، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

22. ابن عذارى أبو العباس أحمد ابن محمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980م.

23. ابن عساكر أبو القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله الشافعي (ت 499هـ/ 1105م)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تحقيق: محب الدين أبي سعيد وعمر بن غلامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1996م.

24. ابن العمراني محمد ابن علي ابن محمد (ت 580هـ/ 1183م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999م.

25. القضاعي أبو عبد الله محمد ابن سلامة ابن جعفر الشافعي (ت 454هـ/ 1061م)، **تاريخ القضاعي"عيوب المعارف وفنون أخبار الخلائف"**، تحقيق: جميل عبد الله المصري، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م.

26. ابن القف، **جامع العرض في حفظ الصحة ودفع المرض**، تحقيق: سامي جمارنة، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1830م.

27. ابن كثير عماد الدين اسماعيل ابن عمر القرشي الشافعي (ت 774هـ/ 1371م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله تركي، دار هجر، جيزة، ط1، 1998م.

28. المسعودي أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (ت 342هـ/ 953م)، **التنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، ليدن، 1893م.

29. المسعودي أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (ت 342هـ/ 953م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

30. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1119هـ.

31. ياقوت الحموي أبو عبد الله ابن عبد الله (ت 626هـ/ 1229م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م.

32. اليعقوبي أحمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر ابن وهب (ت 229هـ/ 904م)، **البلدان**، مطبعة بريل، ليندن، 1890م.

33. اليعقوبي أحمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر ابن وهب (ت 229هـ/ 904م)، **تاريخ اليعقوبي**، مطبعة الغرب، النجف، 1353هـ.

ثانيا: المراجع.

1.أدهم علي، **أبو جعفر المنصور**، دار الكاتب العربي، مصر، 1969م.

2.أيوب ابراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989م.

3.الخضري محمد ، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

4.الدوري عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول**، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1997م.

5.سالم عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

6.العبادي مختار ، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د: ت.

7.عطوان حسين ، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، د: ت.

8.طقوش محمد سهيل ، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م.

9.شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي " الدولة العباسية**"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 2000م.

10. فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1985م.

11. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م.

12. مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، السعودية، 1988.

13. المغلوث سامي ، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م.

14. البعلبكي منير ، **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992م.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

1.الجبوري عبد الله محمود ، "**الخليفة أبو جعفر المنصور أديبا**"، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة تكريت، 2004م.

رابعا: الدوريات.

1.أدهم علي:"**الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بين البخل والكرم**"،دورية البيان، ع53،أوت 1970م.

2.البحراني عماد ، "**أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية**"، دورية كان التاريخية، ع5، سبتمبر 2009م.

3.عوض محمد رضا ،"**شخصيات إسلامية– أبو جعفر المنصور**–"، دورية الأهرام، ع 47403، سبتمبر 2016م.

الفهارس

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم بن عبد الله	31-56-57-59-63-64-65-66-73.
ابراهيم بن محمد	43-48.
أحمد بن يحيى بن اسحاق الرواندي	70.
استاذسيس	72.
ابن اسحاق	29.
إسماعيل بن علي	29.
أبو أيوب المورياني	27-47-51-52.
بكار بن مسلم	37.
بكير بن مهان	42.
أبو جعفر المنصور	6-7-8-9-10-11-12-13-14-15-16-18-19-20-21-22-24-25-26-27-28-29-31-32-34-38-39-40-44-45-46-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66-68-69-70-71-72-73-75-76-78-79-80
جهور بن مرار العجمي	39-69.
حازم بن خزيمة	27-72.
حبيب بن سويد	37.
الحسن بن قحطبة	27-35-36-37.
الحسن بن علي	55.
حميد بن قحطبة	33-35-40.
حميد الماروزي	49-50-51.
أبا حنيفة	14-29-60.
حياش ابن حبيب	33.
خالد بن برمك	27.
خالد بن عبد الله القسري	41.
أبو الخصيب.	27-28-39-47-48
خفاف الجرجاني	33.
خفاف الماروزي	33.
داوود بن خالد بن ابراهيم	50.
الربيع	25-27-28.

رياح بن عثمان المري	58-59.
زياد بن عبيد الله	19-27-57.
ابن سراقة الأزدي	38.
السري بن عبد الله	27.
سعيد بن علي	32.
سليمان بن علي	27-39.
سليمان بن كثير	42-43-45-53.
سنباذ	68-69-79.
صالح بن علي	17-27-79.
عاصم بن يونس العجلي	42.
أبا العباس السفاح	6-8-17-18-19-31-32-33-34-44-45-46-47-52-79.
عبد الرحمان بن حبيب الفهري	77.
عبد الرحمان بن رستم	76.
عبد الرحمان بن معاوية	77-78.
عبد الصمد بن علي	37-39.
عبد الله بن اباض التميمي	76.
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي	57.
عبد الله بن صالح	27.
عبد الله بن علي	17-18-19-31-32-33-34-35-36-37-38-39-40-46-47-52-55-73-79.
عبد المطلب بن هاشم	6.
عبد الوهاب بن ابراهيم	27.
عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي	35-36.
عثمان بن نهيك	52-53-71.
ابن عطية الباهلي	27.
عقبة بن اسلم	27.
العلاء بن مغيث الجذامي	78.
علي بن أبي طالب	20.
علي بن عبد الله بن العباس	8.
عيسى بن علي	49-54.
عيسى بن معقل	41-42.

عيسى بن موسى	10-18-19-25-27-28-32-39-49-62-65.
عيسى بن يزيد الأسود	75.
أبو غانم الطائي	33.
الفضل بن صالح	27.
أبا القاسم بن سمكو بن واسول	75.
قحطبة بن شبيب	42.
قسطنطين	79.
لاهز بن قريض	42.
مالك بن أنس	29-60.
مالك بن الهيثم الخزاعي	35-42.
محمد بن الأشعث	27.
محمد بن ابراهيم	27.
محمد بن خالد بن عبد الله القسري	58-59.
محمد بن عبد الله	31-56-57-58-59-60-61-62-63-66-73.
محمد بن علي	6.
محمد بن قحطبة	62.
مخارق بن غفار	33.
مروان بن محمد	17-31-33-38-43.
أبو مسلم الخراساني	18-19-31-34-35-36-37-38-40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-51-52-53-54-55-68-69-70-73-74-79.
معين بن زائدة	27-71.
مقاتل العكي	34-35-36-50.
المهدي	9-10-12-14-15-25-72.
ابن هبيرة	20-71.
يحيى بن محمد	27.
يزيد بن حاتم المهلبي	27-76.
يزيد بن زياد	32-33.
يقطين بن موسى	38-48.
يوسف الفهري	77-78.

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
أذربيجان	18-41-46.
الأردن	27.
أرمينيا	18-46-79.
أصبهان	41-70.
افريقية	15-65-75-76-77.
إلبيرا	77.
الأناضول	79.
الأندلس	75-77-78.
الأهواز	64-65.
باخمرى	65.
بئر ميمون	9.
برستاق	41.
برقة	77.
البصرة	8-25-27-39-59-64.
بغداد	9-20-22-24-25-26-29-61-74-79-80.
بوصير	17.
تيهرت	76.
جرجاريا	20.
الجزيرة	17-18-27-31-33-46.
حران	19-34-35-43.
حمص	27.
الحميمة	6-8.
حلب	35.
حلوان	49.
الحيرة	32.
خراسان	11-18-20-25-31-32-33-34-42-43-44-45-47-48-50-51-61-66-68-71-72.
خزاعة	43.

دجلة	21-23-25-54.
دلوك	28.
دمشق	20-27.
الديلم	69
ذات عرق	18.
الرصافة	25-39.
الرافقة	80.
الرقة	21-35.
رواند	70.
الروم	19-79-80
الري	50-65-69.
الزاب.	17.
سجلماسة	75.
سحر	65.
الشام	17-19-21-25-31-32-33-36-37-38-40-48-63-79.
صنهاجة	6.
الصين	21.
طبرستان	69.
العراق	18-20-35-36-58.
فارس	20-27-64.
الفرات	21.
فلسطين	27.
الفيوم	17
قبرص	79.
قرطبة	77-78.
قرمونة	78.
القسطنطنية	79.
قنسرين	27
قومس.	43-69
القيروان	76.

كسكر	.56
الكوفة	.80-71-66-65-62-61-58-45-42-41-39-32-27-25-20-18-9-8
المدائن	.51-48
المدينة	.65-63-62-60-59-58-57-27
مصر	.77-63-48-17
مصيصة	.80
المغرب	.77-76-75
المغرب الأدنى	.76
المغرب الأقصى	.76-75
المغرب الأوسط	.76
مغيلة	.77
مكة	.42-36-32-27-20-19-18-10-9
ملطية	.80-79
الموصل	.31-27-20-8
نصيبين	.40-36
نفزة	.6
نيسابور	.68
همذان	.69
الهند	.57-10
اليمن	.57

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ

الفصل الأول: التعريف بأبي جعفر المنصور

أولا: حياة أبي جعفر المنصور 6

1-مولده ونشأته 6

2- صفاته وأسرته 13

ثانيا: توليه منصب الخلافة وأهم إنجازاته 17

1-توليه الخلافة 17

2- أهم إنجازات أبي جعفر المنصور 20

الفصل الثاني: الصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور

أولا: صراع المنصور مع عمه عبد الله بن علي وأبو مسلم الخراساني. 31

1- منافسة عمه عبد الله بن علي له في الخلافة 31

2- نفوذ أبي مسلم الخراساني 40

ثانيا: ثورة العلويين 55

1- خروج محمد النفس الزكية 56

2- خروج إبراهيم بن عبد الله 63

الفصل الثالث: الآثار السياسية للصراعات الداخلية في عهد أبي جعفر المنصور

أولا: الآثار السياسية الداخلية. 68

1-ظهور الحركات المناوئة لمقتل أبي مسلم الخراساني 68

2- استقلال المنصور بالسلطة 73

ثانيا: الآثار السياسية الخارجية. 75

1–ظهور الكيانات المستقلة بالمغرب والأندلس 75
2– عودة الغزو البيزنطي 78
خاتمة 82
المصادر والمراجع 85
فهرس الأعلام 91
فهرس الأماكن 94
فهرس المحتويات 97

ملخص

لقد واجه الخليفة ابو جعفر المنصور اثناء فترة خلافته العديد من الصراعات والمشاكل خاضها مع من عارضوه في الحكم ، ومن ابرز هذه الصراعات منافسة عمه عبد الله بن علي له في الخلافة ، ونفوذ ابي مسلم الخراساني وثورة العلويين بقيادة محمد النفس الزكية واخوه ابراهيم ، وهذه الصراعات كان لها اثارا سياسية على المستوى الداخلي والخارجي ، فانشغال المنصور بهذه الصراعات ادى الى انفصال المغرب والاندلس عن الخلافة العباسية وكذا عودة الغزو البيزنطي.